

از کتابخانه اسلامی دارالشروق

# صوم رمضان

عبدالرزاق نوفل

دارالشروق

صوم  
رمضان

طبعة دار الشروق الاولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

بيروت، ص: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥١٠١ - برفينا، دمشق  
تلکفن: 20176 LBN HHOHOK  
القاهرة، ١٦ شارع جناح حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برفينا، شروق  
تلکفن: HHOHOK UN 80001



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه المجموعة . . .

من السلسلة الإسلامية ، «أركان الإسلام» إنما تهدف إلى بيان حقائق الإسلام وَمَا تَحَقَّقَهُ عِبَادَتُهُ وَتَكَالِيفُهُ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ .

وإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ تَتَخَذُ الطَّابِعَ الْعِلْمِيَّ فِي مُعَالَجَتِهَا لِأُمُورِ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ هُوَ طَابِعُ هَذَا الْعَصْرِ وَلِقْتُهُ الْعَالَمِيَّةُ ، فَإِنَّ بَسَاطَةَ أُسْلُوبِهَا تَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى تَحْقِيقِ الْمَدْفِ مِنْ إِخْرَاجِهَا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الْمُبَسَّطَةِ ، أَلَّا وَهُوَ وَضَعُهَا بَيْنَ أَيْدِي أَكْبَرِ عَدَدٍ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُونَ قِرَاءَتَهَا فَيَتِمَكَّنُوا مِنْ اسْتِعَابِهَا . .

وهذا الكتابُ .

من هذه السلسلة هُوَ (صَوْمُ رَمَضَانَ) إِنَّمَا يَهْدَفُ إِلَى تَعْرِيفِ النَّاسِ بِفَرِيضَةِ الصَّوْمِ وَأَهْدَافِهِ وَبَيَانِ أَحْكَامِهِ .

نَسَّأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ صِيَامَتَنَا وَأَنْ يُجِزِلَ بِهِ ثَوَابَنَا . آمِينَ .

عبد الكريم زروق نوفل

٨٠ شارع قصر العيني ، القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ  
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

صدق الله العظيم

[سورة البقرة ١٨٣]

## شهر رمضان

حاول المجتهدون منذ قديم الزمان الوقوف على سبب تسمية هذا الشهر العظيم باسم رمضان ، فمنهم من قال إنه اسم من أسماء الله الحسنى ، ومنهم من قال بل إنه اسم رجل صالح أراد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرمه فأطلق اسمه على هذا الشهر ، وقيل لأنه نزل فيه مطر غزير قبل الحريف يسمى الرمضاء فاشتق منه الاسم ، وفي رأى آخر لأن الرمضاء تطلق على الأرض الشديدة الحرارة ، وكان الشهر حاراً عند تسميته فأطلق عليه لهذا السبب اسم رمضان ، وقال البعض بل لأن التعبده فيه يرمض الذنوب - أى يحرقها - فقد سُمى كذلك ، وفي رأى آخر أن العرب كانوا يرمضون أسلحتهم - أى يعدونها للقتال - في الشهر السابق لشوال حيث يقاتلون قبل الأشهر الحرم ، وغير ذلك كثير ، إلا أن المتدبر لكل هذه الأقوال وأسبابها لا يجد فيها ما يؤكد لها بل لا يفتنع بصحتها ، والأقرب إلى الاعتقاد أن رمضان إنما هو اسم شأنه في ذلك شأن رجب أو صفر أو جمادى أو شوال ، والأسماء لا تُعَلَّل .

ويتميز شهر رمضان بما يجعله خير الشهور كلها ، فقبل الإسلام نزلت فيه صحف سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من الشهر ،

وَنَزَلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَسْتُ مَضِينٌ مِنْهُ ، وَأَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِنْجِيلِ فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَهِيَ إِحْدَى لِيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا السَّابِعَةُ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ ، وَقِيلَ بَلِ الثَّلَاثَةُ وَالْعِشْرُونَ ، وَفِي رَأْيٍ آخَرَ أَنَّهَا فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا فِي السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ ، وَلَكِنَّ الثَّابِتَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لِمَا يَحْدُثُ فِيهَا وَلَا يَحْدُثُ فِي غَيْرِهَا حَتَّى إِنَّهَا اللَّيْلَةُ الْوَحِيدَةُ فِي الْعَامِ الَّتِي تُسَمَّى لَيْلَةَ السَّلَامِ ، وَذَلِكَ بِنَصِّ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ) ...

[سورة القدر]

فَكَيْفَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ؟ ... أَيَّامَهُ وَلَيَالِيهِ؟ . . .

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَصَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَأَعَزَّ الْمُسْلِمِينَ بِإِنْصَارَاتٍ رَائِعَةٍ وَفَتْوحَاتٍ بَاهِرَةٍ . . . فَكَانَتْ فِيهِ غَزْوَةُ بَدْرٍ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهَا قُوَّةُ الْمُسْلِمِينَ الْمَعْتَوِيَّةُ وَصَلَابَةُ عُودِهِمْ وَمَتَانَةُ عَقِيدَتِهِمْ وَنَصْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ . . . وَكَانَتْهَا كَانَتِ الْبَشِيرُ بِقِيَامِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ الْكُبْرَى . فَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ اشْتَدَّ إِيْذَاءُ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ لَهُ وَلَمْ يَأْمَنْ مَعَهُ بِاللَّهِ وَرِسَالَتِهِ . . . وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ بِالْمُسْلِمِينَ بِهَا ، رَأَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي

تَسْلُكُهُ تِجَارَةً قُرَيْشٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ يَجْعَلُ مِنَ الْمُتَوَقِّعِ بَلٍ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنْ تُقَاتِلَ هَذِهِ الْقَوَائِلُ الْمُسْلِمِينَ لِقُرْبِ الطَّرِيقِ مِنْهُمْ فِي غُدُوهَا أَوْ رَوْاحِهَا ، حَتَّى تَأْمَنَ طَرِيقُهَا أَوْ لَتَسْتَفِرَّ الْمُسْلِمِينَ لِلِاعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَأَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرْغَمَ قُرَيْشًا عَلَى أَنْ تَتَّخِذَ لِتِجَارَتِهَا طَرِيقًا آخَرَ تَبْتَعُدُ فِيهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ بِالتَّصَدَّى لِإِحْدَى قَوَائِلِهِمْ ، وَكَذَلِكَ لَرَدِّ بَعْضِ مَا سَلَبَهُ أَهَالِي مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ عَنِ طَرِيقِ الْإِسْتِبْلَاءِ عَلَى إِحْدَى قَوَائِلِهِمْ ، وَأَيْضًا لِكَسْرِ شَوْكَةِ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَدِينَ الْمُشْرِكِينَ بِضَيْاعِ إِحْدَى قَوَائِلِ تِجَارَتِهِمْ ، فَمَا إِنْ بَلَغَ إِلَى عِلْمِ الرَّسُولِ أَنَّ مَكَّةَ قَدْ خَرَجَتْ فِي تِجَارَةِ كَبِيرَةٍ عَلَى رَأْسِهَا أَبُو سُفْيَانَ لَمْ يَسْبِقْ أَنْ خَرَجَتْ بِمِثْلِهَا مَكَّةَ إِذْ اشْتَرَكَ فِيهَا كُلُّ أَهَالِيهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبَضْعَةٌ عَشْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُرِيدُ هَذِهِ الْقَافِلَةَ وَهِيَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهَا وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّتْ تِجَارَتَهَا وَتَحَقَّقَتْ أَرْبَاحُهَا . . وَمَا إِنْ عِلْمَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَا اعْتَزَمَهُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَى مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ تِجَارَتَهُمْ فِي خَطَرٍ وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْخُرُوجَ لِلِقِتَالِ فِي أَكْبَرِ عَدَدٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَخْرُجَ . . وَاسْتَجَابَتْ قُرَيْشٌ وَجَمَعَتْ رِجَالَهَا وَزَوَّدَتْهُمْ بِالْمَالِ وَالسَّلَاحِ .

وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى وَصَلَ وَاْدِي بَدْرٍ ، وَكَانَتْ بَدْرٌ مَكَانَ السُّوقِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَرَبُ مَرَّةً كُلِّ عَامٍ وَهِيَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . . وَرَابِطٌ فِي جَانِبِ الْوَادِي الْقَرِيبِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ الْمَكَانُ بَعِيدًا عَنِ الْمَاءِ وَيَبْتَهُمُ وَبَيْنَ الْمَاءِ أَرْضٌ رَمْلِيَّةٌ نَاعِمَةٌ تَسُوخُ فِيهَا الْأَفْدَامُ . . وَبَعْدَ

أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ أَحْسَنَ الْمُسْلِمُونَ الْعَطَشَ وَاشْتَدَّتْ حَاجَتُهُمْ إِلَى الْمَاءِ ، فَأَتَجَّهُوا  
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْأَلُونَهُ الرَّأْيَ . . وَيَسْتَنْجِدُونَ بِهِ مِمَّا هُمْ فِيهِ . . فَرَفَعَ  
 الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَاتَّجَهَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ . . وَدَعَا  
 اللَّهَ . . وَسَأَلَ الْفَرَجَ . . فَأَنْزَلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَطَرُ غَزِيرًا حَتَّى شَرِبَ  
 الْمُسْلِمُونَ وَجَمَعُوا مِنْهُ مَا يَكْفِي حَاجَتَهُمْ . . بَلْ وَأَصْلَحَ الْمَطَرُ الْمُتَهَمِرُ  
 الْأَرْضَ الرَّيْلِيَّةَ حَيْثُ تَلَبَّدَ الرَّمْلُ النَّاعِمُ . . وَصَلَبَتِ الْأَرْضُ الرَّخْوَةَ فَسَهَلَ  
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ السَّيْرُ إِلَى حَيْثُ بَثَّرَ الْمَاءَ ، وَمَا إِنْ وَقَفُوا لِلرَّاحَةِ حَتَّى أَنْزَلَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ . . وَنَهَضُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فِي أَفْضَلِ حَالَاتِهِمْ الْمَادِيَّةِ  
 وَالْمَعْنَوِيَّةِ . . وَاقْتَرَبَتِ الْكَثْرَةُ الضَّالَّةُ بِمَا لَدَيْهَا مِنْ عُدَّةٍ وَعَتَادٍ مِنَ الْقَلَّةِ  
 الْمُؤْمِنَةِ ذَاتِ الرُّوحِ الْعَالِيَةِ وَالْإِيمَانِ الصَّادِقِ . . وَوَضَحَ لِلْفَرِيقَيْنِ أَنَّ  
 الْقَافِلَةَ سَبَبَ هَذَا التَّجْمَعِ قَدْ سَارَ بِهَا أَبُو سُفْيَانَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَتَجَا  
 بِهَا . . وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ أَرَادَ أَنْ تَلْتَحِمَ الْقَلَّةُ الْمُؤْمِنَةُ بِالْكَثْرَةِ الْمُشْرِكَةِ ،  
 وَأَنْ يَنْتَصِرَ فِيهَا الْإِسْلَامُ - عَلَى قَلَّةٍ عَدَدَ رِجَالِهِ - حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَيُّمَا  
 كَانُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ . . مَهْمَا قَلَّ عَدَدُهُمْ بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي  
 يَقُولُ :

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً  
 وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) .

[ سورة القصص ]  
 وَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ يُخَاطِبُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْقِتَالِ دُونَ تَرْجُحِ  
 أَوْ تَفَهُّرٍ ، وَيُبَشِّرُهُمُ بِالنَّصْرِ بِالنَّصْرِ الْكَرِيمِ :  
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ .

وَمَنْ يُولِهِمْ يُومِتْهُمْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ  
مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ .

[ سورة الأنفال ١٥ - ١٧ ]

وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ لِلْمُشْرِكِينَ :

(إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُفْرُ الْفِتْحِ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا  
نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) .

[ سورة الأنفال ١٩ ]

والتقى الأجمعان صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان ورأى  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفارق الكبير بين العَدَدَيْنِ . . . وعدم  
التكافؤ بين الاستعدادين . . . فالمُسلِمون أقلُّ كثيرًا من نصفِ عدد  
المُشْرِكين . . . وإن تميَّز المسلمون بعقيدتهم وبشجاعتهم فإن الكافرين قد  
وضحت كثرة أسلحتهم وحسن تجهيزهم ، فعاد صلى الله عليه وسلم إلى  
عريشه وهو مقر قيادته ومعه أبو بكر رضى الله عنه . . . واستقبل الرسول  
القبيلة والوجه بقلبه ونفسه وروحه ووجدانه إلى ربه وجعل ينشده ما وعده  
ويدعوه أن ينصر المسلمين ويعز الإسلام ويرفع راية الحق والدين ، وجعل  
يقول :

« اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ آتَتْ بِخِيَلَيْهَا تُحَاوِلُ أَنْ تُكَلِّبَ رَسُولَكَ ،  
اللَّهُمَّ فَانصرك الذي وعدتني . اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لِأَعْبُدُ » .

ويقول له صاحبه أبو بكر :

« يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَعْضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ » .

وَفِي لَحَظَاتِ رَاحَتِهِ وَهُوَ فِي الْقِبْلَةِ غَشِيَهُ الْعَاسُ وَرَأَى خِلَالَهَا نَصَرَ اللَّهِ  
فَخَرَجَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَقُولَ لَهُمْ :

« وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ قُتِلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا  
مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . »

وَنَزَلَتْ الْآيَاتُ الْمُبَشِّرَاتُ بِالنَّصْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ  
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ  
قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ  
مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ  
الصَّابِرِينَ ) . [ سورة الأنفال ٦٥ - ٦٦ ]

وَهَجَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بِقُلُوبٍ بَلُوهَا الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَ  
وَبِنَفْسٍ قَدْ هَفَّتْ إِلَى الْجَنَّةِ . . وَتَسَابَقُوا فِي الْقِتَالِ كُلُّهُمْ يَرِيدُونَ الْفَوْزَ  
بِالْعَدُوِّ أَوْ الْأَسْتِشْهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . وَوَقَعَ الْمَشْرِكُونَ قَتْلَى وَأَسْرَى . .  
وَقَرَّتْ قِيَادَتُهُمْ . . وَهَرَبَتْ جُمُوعُهُمْ وَقَدْ تَرَكَتْ ذَخِيرَتَهَا وَأَسْلِحَتَهَا . . وَمَا  
إِنْ مَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ حَتَّى كَانَتْ الْمَعْرَكَةُ قَدْ انْتَهَتْ بِهَزِيمَةِ  
الْمَشْرِكِينَ هَزِيمَةً نَكْرًا وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ قَتِيلًا وَأَسَرَ الْمُسْلِمُونَ سَبْعِينَ  
كَذَلِكَ ، وَأَمَّا الدِّينُ فَازُوا بِالشَّهَادَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهِيدًا ،  
وَعَنِمَ الْمُسْلِمُونَ كَمِّيَاتٍ كَبِيرَةً مِنَ الزَّادِ وَالْعِتَادِ . . هَذَا هِيَ غَزْوَةُ بَدْرِ  
الْكُبْرَى الَّتِي كَانَتْ إِيْدَانًا بِقِيَامِ دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَدْ أَلْقَتْ نَتِيجَتَهَا الرَّغْبَ  
فِي قُلُوبِ الْمَشْرِكِينَ . . وَتَحَمَّسَ الْمُسْلِمُونَ لِتَنْشُرِ دِينَهُمْ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ .

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ تَمَّ النَّصْرُ لِلْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ  
 مَكَّةَ . . . فَبَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى . . . وَقَعَتْ عِدَّةٌ مُنَاوَسَاتٍ وَاعْتِدَاءَاتٍ بَيْنَ  
 الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الْأَمْرَ الَّذِي يَسْبِيهِ اسْتَقَرَّ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَتَّجِهَ لِفَتْحِ  
 مَكَّةَ مَعْقِلِ الشُّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ فَأَرْسَلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَمَنْ  
 حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي الْمَدِينَةِ مَعَ أَوْلَادِ رَمَضَانَ . . . وَفِي الْعَاشِرِ  
 مِنَ الشَّهْرِ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
 وَالْأَنْصَارِ يَقْطَعُونَ الصَّحْرَاءَ الَّتِي تُرَدِّدُ مَعَهُمْ فِي كُلِّ جَنَابَتِهَا : « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ  
 أَكْبَرُ » ، وَمَا إِنْ وَصَلُوا إِلَى مَشَارِفِ مَكَّةَ حَتَّى خَرَجَتْ كُلُّ أَهَالِيهَا وَقَدْ  
 عَقَدَتْ الدَّهْشَةَ أَلْسِنَتَهُمْ . . . وَدَخَلَ الْإِسْلَامَ قُلُوبَهُمْ ، فَقَدَّ وَجَدُوا كَثْرَةَ عَلَى  
 نَفْسِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ . . . كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرْفُفُ عَلَيْهِمْ . . . وَالْأَرْوَاحَ الطَّاهِرَةَ  
 تَتَقَدَّمُهُمْ . . . وَتَصَاحِبُ النَّاسَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . . . وَدَخَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَحْتَى رَأْسَهُ الشَّرِيفَ سُجُودًا وَإِجْلَالًا  
 لِلَّهِ . . . دَخَلَ عَلَى نَاقَتِهِ . . . دُخُولَ الدُّعَاةِ . . . الْمُضِلِّحِينَ . . . لَا دُخُولَ الْغَزَاةِ  
 الْفَاتِحِينَ . . . دَخَلَ إِلَى الْكَعْبَةِ . . . لِيُطَهِّرَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي حَطَّمَهَا  
 الْمُسْلِمُونَ وَالرُّسُولُ يَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى :  
 ( وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ) .

[ ٨١ سورة الإسراء ]

وَأَمْرَ سَيِّدِنَا بِلَا لَأَنْ يُؤَدَّنَ لِلنَّاسِ فَوْقَ الْكَعْبَةِ ، وَوَقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَمَامَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ  
 وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » ، ثُمَّ أَعْلَنَ عَفْوَهُ الشَّامِلَ عَنْ كُلِّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَوْ

إِلَى الْمُسْلِمِينَ إِذْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ! مَاذَا تَقُولُونَ ؟ وَمَاذَا تَطْلُبُونَ أُنِّي فَأَعِلِّ بِكُمْ ؟ » ، قَالُوا : « خَيْرًا . . أَخِ كَرِيمٍ وَابْنِ أَخِ كَرِيمٍ » .

وَبِذَلِكَ تَمَّ فَتْحُ مَكَّةَ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ بِالْمُسْلِمِينَ وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ :

( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ) . [سورة النصر]

## الصوم وأحكامه

قُضِيَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ بِنَصِّ الْأَمْرِ الْكَرِيمِ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ :

( شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ) . [ سورة البقرة ]

وَذَلِكَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَعَانِي الْجَنَسِيَّةِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ تَنْفِيذًا لِنَصِّ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ :

( وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ) . [ سورة البقرة ]

وَقَدْ تَقَرَّرَ هَذَا الصَّوْمُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ لِلسَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ .

وَأَيْسَ صَوْمُ رَمَضَانَ هُوَ أَوْلَ صَوْمٍ تَقَرَّرَ لِلإِنْسَانِ فَإِنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ قَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ الإِنْسَانَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) . [ سورة البقرة ]

وَبِذَلِكَ فَإِنَّ الْأَدْيَانَ كُلَّهَا قَدْ قَرَضَتْ الصَّوْمَ وَلَوْ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَحْدِيدًا

كَيْفَ كَانَ يَصُومُ النَّاسُ قَبْلَ الْأَدْيَانِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ إِلَّا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْمَسِيحِيِّينَ  
يَصُومُونَ فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَعَنْ أَصْنَافٍ مُحَدَّدَةٍ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكُتُبِ  
الْمُتَدَاوِلَةِ مِنَ التَّوَرَاةِ وَالْإِنجِيلِ مَا يُفِيدُ أَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ قَدْ فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى  
عِبَادِهِ .

وَقَدْ يَكُونُ الصَّوْمُ قَبْلَ الْأَدْيَانِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ مُخَالَفًا لِصَوْمِنَا . . وَقَدْ  
يُشَابِهُهُ . . فَلَيْسَ كُلُّ صَوْمٍ هُوَ إِمْسَاكٌ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ . لِأَنَّ لَفْظَ  
الصَّوْمِ إِنَّمَا يَعْنِي الْإِمْسَاكَ . . وَكَمَا أَنَّ الصَّوْمَ عَنِ الْأَكْلِ هُوَ إِمْسَاكٌ  
عَنهُ . . فَيَكُونُ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ هُوَ صَوْمٌ عَنِ الْكَلَامِ . . وَقَدْ وَرَدَتْ  
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ التُّصَوُّصُ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى الصَّوْمِ عَنِ الْكَلَامِ . . فَقَدْ  
فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا زَكَرِيَّا الصَّوْمَ عَنِ الْكَلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
وَذَلِكَ بِالنَّصِّ الشَّرِيفِ :

( قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأَى تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا  
رَمَزًا ) . [ ٤١ سورة آل عمران ]

كَمَا أَمَرَ بِهِ مَرْيَمَ بِنَصِّ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ :  
( فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ

الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ) . [ سورة مريم ]  
وَإِذَا كَانَ الصَّوْمُ عِبَادَةٌ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُوَدِّيَهَا فِيهِ طَاعَةً لِلَّهِ فَإِنَّ  
الدراساتِ الْحَدِيثِيَّةَ قَدْ اثْبَتَتْ أَنَّ الصَّوْمَ إِنَّمَا شُرِعَ لِجَحْرِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا كَمَا  
أَنَّهُ السَّبِيلُ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ .

وَيُثْبِتُ أَوَّلُ رَمَضَانَ بِرُؤْيِيهِ هَيْلَالِهِ فِي السَّمَاءِ وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ

وَلَا جِدَالَ فِيهِ . . . فَإِنَّ رُؤْيَا هِلَالِ هِيَ وَسِيلَةٌ إِعْلَانِ أَوَّلِ الشَّهْرِ وَبَدْءِ الصَّوْمِ . . . وَإِذَا تَعَدَّرَتْ رُؤْيَا هِلَالِ فِي بَلَدٍ لَوْجُودِ سُحُبٍ أَوْ لِسَبَبٍ آخَرَ فَيُمْكِنُ الِاعْتِيَادُ عَلَى رُؤْيَا هِلَالِ فِي بَلَدٍ إِسْلَامِيٍّ آخَرَ . . . وَبِكَفْيِ لِإِبْتَاتِهِ أَنْ يَرَاهُ فَرْدٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيِّ بَلَدٍ كَانَ لِيُعْلَنَ بِدَيَاةِ الصَّوْمِ وَذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَيْثُ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ . . . فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ أَدْنُ فِي النَّاسِ فَلْيُصُومُوا غَدًا » وَأَمَّا إِذَا تَعَدَّرَ فِي كَافَّةِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ رُؤْيَا هِلَالِ لَوَقْتِهِ فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُكْمِلُوا شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَيَبْدَأُوا الصَّوْمَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَذَلِكَ بِنَصِّ حَدِيثِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صُومُوا لِرُؤْيَاهِ وَافْطِرُوا لِرُؤْيَاهِ . فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .  
وَإِذَا كَانَ فِي رُؤْيَا هِلَالِ رَمَضَانَ يَكْفِي شَهَادَةُ مُسْلِمٍ رَأَى الْهِلَالَ ، فَإِنَّ فِي رُؤْيَا هِلَالِ سُؤَالَ لَا يَكْفِي شَهَادَةُ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ إِذْ يَجِبُ أَنْ يَرَى الْهِلَالَ اثْنَانِ عَلَى الْأَقْلَى ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ بَدَاةَ الصَّوْمِ إِذَا سَبَقَتْ فَخَيْرٌ مِنْ تَأْخُرِهَا عَنْ مُوعِدِهَا . وَأَمَّا نِهَايَةُ الصَّوْمِ بِانْتِهَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَيَجِبُ التَّثَبُّتُ مِنْهَا . إِذْ سَتَنْتَهَى بِذَلِكَ الْعِبَادَةُ وَسَيَتَّبَعُهَا صَلَاةُ جَامِعَةٍ هِيَ صَلَاةُ الْعِيدِ صَبَاحَ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي سُؤَالِ .  
وَتَعْتَمِدُ اللَّوْلُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَالِيًا عَلَى الْمَرَاصِدِ وَعَلَى أَجْهَزَةِ الْفَلَكَ وَحِسَابِ الْقَمَرِ إِلَّا أَنَّهَا تَعْتَمِدُ أَيْضًا إِلَى رَصْدِ الْهِلَالِ فِي السَّمَاءِ عَنْ طَرِيقِ

شُهُودِ الرَّوِيَّةِ ، وَفِي لَيْلِيهَا تَظَلُّ الدَّوْلُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى اتِّصَالِ كَامِلِ لَيْلَتَيْنِ مَا تَنَاقَدُ مِنْهُ مِنْ رُؤْيِيَةِ الْهَيْلَالِ أَوْ إِكْمَالِ شَهْرِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَبِذَلِكَ فَإِنَّ أَمْرَ بَدَايَةِ الشَّهْرِ قَدْ تَكَفَّلَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَيَّا كَانَ مَكَانُهَا وَعَلَى الْمُسْلِمِ الْمُعْتَرِبِ فِي بِلَادٍ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ أَنْ يَتَرَقَّبَ إِعْلَانَ بَدَايَةِ الصَّوْمِ مِنْ أَقْرَبِ دَوْلَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ لَهُ أَوْ مِنْ الْإِذَاعَاتِ أَوْ النَّشْرَاتِ ، أَمَا مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ فَيَمْكُنُهُ الْاعْتِمَادُ عَلَى نَفْسِهِ بِرُصْدِ الْهَيْلَالِ أَوْ إِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَيُّهُمَا قَدْ تَحَقَّقَ مِنْهُ وَوَثِنَ فِيهِ .

وَبَدَايَةِ الصَّوْمِ الْيَوْمِيِّ وَنَهَايَتُهُ أَمْرٌ وَاضِحٌ وَمَيَسُورٌ ، فَيَبْدَأُ الصَّوْمُ بِظُلُوعِ الْفَجْرِ وَيَنْتَهِي بِغُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَتُعْلِنُ كُلُّ الدَّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمُخْتَلِفِ وَسَائِلِ الْإِجْلَالِ بَدَايَةَ وَنَهَايَةَ الصَّوْمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَإِذَا تَعَدَّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ مُتَابَعَةَ هَذَا الْإِعْلَانِ لِسَبَبٍ أَوْ غَيْرِهِ فَيَمْكُنُهُ مَعْرِفَةُ الْوَقْتِ مَعْرِفَةً تَامَّةً وَسَهْلَةً . وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ مُعْتَرِبًا فِي بِلَدٍ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي تَعْلُونَ فِيهَا فَتَرَّةَ بَقَاءِ الشَّمْسِ فَيَسْتَدُ التَّهَارُ امْتِدَادًا طَوِيلًا أَوْ تَعَرَّبَ فِيهَا الشَّمْسُ بِسُرْعَةٍ فَيَقْصُرُ النَّهَارُ كَثِيرًا فَتَكُونُ مُدَّةُ الصَّوْمِ فِي الْحَالَةِ الْأُولَى سَاعَاتٍ كَثِيرَةً قَدْ يَشُقُّ عَلَيْهِ صَوْمُهَا . وَفِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ لَا يَكَادُ يَحْسُرُ بِصَوْمِهَا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَ تَوْقِيَّتَ أَقْرَبِ بِلَدٍ إِسْلَامِيَّةٍ لَهُ فَيَعْرِفُ وَقْتِ الرَّفْعِ وَوَقْتِ الْإِفْطَارِ وَإِذَا تَعَدَّرَ عَلَيْهِ أَمْكُنُهُ أَنْ يَتَّبِعَ تَوْقِيَّتَ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةَ وَيَمْكُنُهُ بِسَهُولَةٍ مَعْرِفَةُ غَدَدِ سَاعَاتِ الصَّوْمِ وَبَدَايَتِهَا وَنَهَايَتِهَا وَالْإِجْتِمَاعُ بِهَا . وَقَدْ فَرَضَ الصِّيَامُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَصَلَ سِنَّ الْبُلُوغِ وَبَشَرْطٍ عَدَمِ الْمَرَضِ وَسَلَامَةِ الْعَقْلِ وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ مُقِيمًا

غَيْرِ مُرْتَجِلٍ وَأَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ طَاهِرَةً مِنْ حَيْضِهَا أَوْ مِنَ النَّفَاسِ . . . فَالصَّيْبِيُّ  
 الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْإِحْتِلَامِ لَمْ يُفْرَضْ عَلَيْهِ الصَّوْمُ وَكَذَلِكَ الْمَجْنُونُ  
 لِأَصَوْمٍ لَهُ حَتَّى يَسْتَرِدَّ عَقْلَهُ ، وَذَلِكَ بِنَصِّ حَدِيثِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى  
 يُفِيقَ وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّيْبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ » . . . إِلَّا أَنَّهُ يَجِبُ  
 عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يُحَبِّبَ الصَّوْمَ إِلَى طِفْلِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَهُ قَادِرًا عَلَيْهِ  
 مُسْتَطِيعًا لَهُ طَالِبَهُ بِهِ لِيُعَوِّدَهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا مَا وَصَلَ إِلَى سِنَّ الْإِجْتِمَاعِ بِهِ صَامَهُ  
 بِرِغْبَةٍ وَسَهْوَةٍ .

وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَتَيْسِيرًا عَلَى مَنْ قَدْ تَصَدَّقَهُ الظُّرُوفُ الَّتِي تَجْعَلُ  
 الصَّوْمَ يَضُرُّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَبَاحَ الْإِفْطَارَ لِلْمُسْلِمِ فِي ظُرُوفٍ  
 مُعَيَّنَةٍ كَالسَّرِّ وَالْمَرَضِ عَلَى أَنْ يَصُومَ بَدَلًا مِنْ أَيَّامِ إِفْطَارِهِ بَعْدَ انْتِهَاءِ  
 الظُّرُوفِ الَّتِي مَنَعَتْهُ مِنَ الصَّوْمِ وَبَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَ ، وَلَكِنْ  
 كَلِمَا سَارَعَ بِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِ كَلَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ فَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مَتَى  
 يَحِينُ حَيْثُ . . . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ :  
 ( فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ) .

[ ١٨٤ سورة البقرة ]

وَلَمْ يُحَدِّدِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَالَاتِ الْمَرَضِ الَّتِي يُبَاحُ الْإِفْطَارُ بِسَبَبِهَا ،  
 وَذَلِكَ لِإِخْتِلَافِ قُدْرَاتِ الْأَجْسَادِ فَقَدْ يُرْهِقُ الْمَرَضُ الْوَاحِدُ إِنْسَانًا بِحَيْثُ  
 لَا يَسْتَطِيعُ الصَّوْمَ مَعَهُ وَقَدْ يَتَحَمَّلُهُ آخَرٌ وَيَسْتَطِيعُ الصَّوْمَ بِهِ . . . فَلذَلِكَ قَدْ  
 تَرَكَ الْإِسْلَامُ لِلْإِنْسَانِ تَقْدِيرَ شِدَّةِ مَرَضِهِ وَمَا قَدْ يُصِيبُهُ مِنْ ضَرَرٍ لَوْ صَامَ . . .

حَتَّى يَكُونَ الْإِنْسَانُ صَاحِبَ الرَّأْيِ الْقَاطِعِ فِي صَوْمِهِ أَوْ إِفْطَارِهِ . فَكُلُّ مَنْ  
 اعْتَقَدَ مُخْلِصًا صَادِقًا أَنَّ حَالَتَهُ الصَّحِيَّةَ سُنُّصَارٌ بِالصَّوْمِ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ  
 مَرَضٍ جَازَ لَهُ الْإِفْطَارُ بِشَرْطِ الْقَضَاءِ بَعْدَ الشِّفَاءِ . وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا  
 يَكُونُ عَلَى سَفَرٍ أَبَاحَ لَهُ الْإِسْلَامُ أَنْ يُفْطِرَ وَتَرَكَ لَهُ الْحَرِيَّةَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ هَذِهِ  
 الرُّخْصَةَ فِي الْإِفْطَارِ أَوْ يَصُومَ ، وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ ضَرَرٍ قَدْ  
 يُصِيبُهُ فِي سَفَرِهِ إِذَا صَامَ . . فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ الصَّوْمَ سَيُضِرُّهُ فِي  
 سَفَرِهِ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ بَعْدَ رَمَضَانَ يَوْمًا بِيَوْمٍ . . وَلَمْ يُحَدِّدِ الْإِسْلَامُ وَسِيلَةَ  
 السَّفَرِ وَلَا مُدَّتَهُ وَلَا طَرِيقَتَهُ الَّتِي يُبَاحُ لِلْإِنْسَانِ فِيهَا الْإِفْطَارُ حَتَّى يَكُونَ  
 الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبًا . فَهُوَ الْقَدِيرُ عَلَى تَقْدِيرِ ظُرُوفِهِ . . وَتَحْتَلِفُ قَدْرَاتُ  
 النَّاسِ بَعْضُهَا عَنِ الْبَعْضِ . .

وَيَنْسَجِبُ حُكْمُ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ عَلَى الْحَامِلِ أَوْ الْمُرْضِعِ فَيَمَكِّنُ  
 لَهَا أَنْ تَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِذَا وَجَدَتْ فِي نَفْسِهَا الْقُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ دُونَ  
 اِحْتِمَالِ لُوقُوعِ الضَّرَرِ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى جَنِينِهَا أَوْ وَلِيدِهَا . . فَإِذَا خَافَتْ عَلَى  
 نَفْسِهَا أَوْ عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا أَوْ رَضِيعِهَا فَلَهَا أَنْ تُفْطِرَ وَعَلَيْهَا الْقَضَاءُ بَعْدَ انْتِهَاءِ  
 ظُرُوفِهَا وَنَهَايَةِ رَمَضَانَ .

وَتُوجَدُ فَتَى أُخْرَى لَا هُمْ بِالْأَصْحَاءِ فَيَجِبُ عَلَيْهِمُ الصَّوْمُ . . وَلَا هُمْ  
 بِالْمَرْضَى فَيَمَكِّنُ لَهُمُ الْإِفْطَارُ ثُمَّ الْقَضَاءُ بَعْدَ شِفَائِهِمْ ، وَهَوْلَاءُ هُمْ الشُّيُوخُ  
 الَّذِينَ لَا تَحْتَمِلُ حَالَتُهُمُ الصَّوْمَ وَكَلَّمَا تَقَدَّمَتْ بِهِمُ الْأَيَّامُ ازْدَادَ الْإِرْهَاقُ  
 عَلَيْهِمْ وَقَلَّتْ قُدْرَتُهُمْ عَلَى الصَّوْمِ ، وَكَذَلِكَ الْمَرْضَى بِمَرْضَى مُزْمِنٍ  
 لَا يُنْتَظَرُ لَهُ الشِّفَاءُ وَهَوْلَاءُ أَبَاحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمُ الْإِفْطَارَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمُ

الْقَضَاءِ لِعَدَمِ الْاسْتِطَاعَةِ ، وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ بَدَلُ الْقَضَاءِ الْفِدْيَةُ وَهِيَ إِطْعَامُ  
 مِسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصِّيَامِ وَذَلِكَ بِنَصِّ آيَةِ الشَّرِيفَةِ :  
 (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) . [ سورة البقرة ]  
 وَيُطِيقُونَهُ أَيَّ يَتَحَمَّلُونَهُ بِعُسْرٍ وَجُهْدٍ ، وَتَكُونُ الْمَشَقَّةُ فِي الصِّيَامِ  
 مُسَاوِيَةً لَطَاقَةِ الْإِنْسَانِ أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا ، وَفِي الْحَالَتَيْنِ الضَّرْرُ يُكُونُ مُوَكَّدًا . .  
 وَبَدِيهِي أَنَّ الْفِدْيَةَ إِنَّمَا تَجِبُ عِنْدَ تَوَافُرِ إِمْكَانِيَّاتِهَا لَدَى الشَّيْخِ الْعَجُوزِ  
 أَوْ الْمَرِيضِ الَّذِي لَا يُنْتَظَرُ أَنْ يُشْفَى ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَتَوَافُرْ لَدَيْهِ مَا يَسْتَطِيعُ بِهِ  
 إِطْعَامَ الْمِسْكِينِ فَلَا فِدْيَةَ لَهُ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا  
 وُسْعَهَا .

وَهُنَاكَ فِئَةٌ أُخْرَى مِنَ النَّاسِ لَهُمْ ظُرُوفُهُمُ الْخَاصَّةُ وَلَهُمْ حُكْمُهُمُ  
 الْخَاصُّ بِهِمْ : هُوَ لَاءُ هُمُ الْعُمَّالُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ يُزَاوِلُونَ أَعْمَالًا  
 يَشْتَقُّ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِهَا الصَّوْمُ أَوْ يَتَأَثَّرُ إِنتَاجُهُمْ أَوْ يَضُرُّهُمْ أَوْ قَدْ يَضُرُّ غَيْرُهُمْ إِذَا  
 زَاوَلُوهُ وَهُمْ فِي صَوْمٍ . . هُوَ لَاءُ أَبَاحَ الْإِسْلَامُ لَهُمُ الْإِفْطَارَ بِالْفِدْيَةِ .  
 وَقَدْ يَعْتَقِدُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الصَّوْمَ إِنَّمَا هُوَ إِمْسَاكٌ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ  
 وَالْمَعَانِي الْجِنْسِيَّةِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ . . وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ  
 أَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ فِيهَا يَحَاوِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ آدَمِيَّتِهِ الْبَشَرِيَّةِ لِيُقَارِبَ  
 الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَإِنَّمَا يَدْكُرُونَ وَيُسَبِّحُونَ وَيُطِيقُونَ  
 وَيُحْمَدُونَ . . وَإِذَا كَانَ الصَّوْمُ يَمْتَنِعُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَهُمَا قَوَامُ  
 حَيَاتِهِ . . وَيَحْرِمُهُ مِنَ الْمَعَانِي الْجِنْسِيَّةِ وَهِيَ غَايَةُ الْفَرَائِضِ الْجَسَدِيَّةِ فَيَجِبُ  
 عَلَيْهِ إِذَا أَلَّا يَقْتَرِفَ أَيَّ ذَنْبٍ مَهْمَا كَانَ الذَّنْبُ . . وَأَنْ يَتَّعِدَ عَنِ اللَّعْوِ . .

كُلُّ لَعُوٍّ وَأَيُّ لَعُوٍّ . . . وَأَنْ يَكُونَ طَوَالَ صَوْمِهِ مُتَحَلِّقًا بِأَخْلَاقِ الْعِبَادَةِ فَهُوَ بَيْنَ  
 يَدَيْ اللَّهِ . . . وَأَنْ يُفَكِّرَ قَبْلَ أَيِّ قَوْلٍ . . . وَقَبْلَ أَيِّ عَمَلٍ : ائْتَنَسَبَ قَوْلُهُ . . .  
 أَوْ عَمَلُهُ . . . مَعَ حَالَتِهِ الْمَلَائِكِيَّةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ؟ . . . أَوْ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ . . .  
 وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي عِبَادَتِهِ ؟ . . . وَيَرَى فَرِيقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هُنَاكَ ذُنُوبًا  
 تُفْسِدُ الصَّوْمَ يَقِينًا وَذَلِكَ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : «خَمْسَةٌ يُفْعِلُونَ  
 الصَّائِمَ : الْكُذِبُ وَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ وَالنُّظْرَةُ بِشَهْوَةٍ» . . . وَأَنَّ  
 الصَّائِمَ الَّذِي امْتَنَعَ عَنْ أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَلَمْ يَمْتَنِعْ عَنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ لَيْسَ لَهُ  
 أَيُّ جَزَاءٍ عَلَى صَوْمِهِ وَذَلِكَ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ  
 مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ» . . . وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْسِمُ لِلصَّائِمِ الطَّرِيقَ  
 الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْلُكَهُ لِيَصِلَ إِلَى تَحْقِيقِ أَغْرَاضِ الصَّوْمِ . وَأَنْ يُكْتَبَ لَهُ  
 ثَوَابُهُ كَثِيرَةٌ مِثْلُ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
 ذَنْبِهِ» . . . وَبَلَدِيهِ أَنْ سَلُوكَ الصَّائِمِ الَّذِي مَلَأَ الْإِيمَانَ قَلْبَهُ وَالَّذِي يَعْتَقِدُ أَنَّهُ  
 إِنَّمَا يَصُومُ امْتِنَالًا لِلَّهِ وَتَقَرُّبًا لَهُ وَأَنَّ أَجْرَهُ إِنَّمَا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ  
 سُلُوكِ مَنْ يَتَّعَدُ عَنِ الذَّنْبِ ابْتِعَادًا تَامًا بَلْ يَتْرُكُ كُلَّ مَا فِيهِ شَبَهَةٌ مِنْ  
 حَرَامٍ . . . أَوْ ذُرَّةً مِنْ عِقَابٍ . . . وَمِنْ ضَمْنِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الصَّائِمُ  
 أَنْ يَمْتَنَعَ عَنِ أَيِّ قَوْلٍ كَاذِبٍ أَوْ يَعْمَلُ مَا فِيهِ شَبَهَةٌ الْعَشِّ أَوْ الْكُذِبِ أَوْ الزُّورِ  
 وَذَلِكَ بِنَصِّ حَدِيثِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :  
 «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ  
 وَشَرَابَهُ» . . .

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْغِيبَةِ وَهِيَ أَنْ يَذْكُرَ الصَّائِمُ غَيْرَهُ فِي غَيْبَتِهِ

بِمَا يَكْرَهُ أَنْ يَعْرِفَ عَنَّهُ ، وَذَلِكَ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي  
تَحَدَّثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ جَلَسَتْ أَمْرَاتَانِ صَائِمَتَانِ تَعْتَمَانِ  
النَّاسَ ، فَقَالَ ﷺ : « هَاتَانِ صَائِمَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا وَأَفْطَرَتَا عَلَيَّ  
مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا » . بَلْ نَهَى سَيِّدَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَنِ الْفُحْشِ فِي الْكَلَامِ  
أَوْ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوْ رَدِّ الشَّتْمِ وَذَلِكَ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « إِذَا كَانَ  
يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْخَبُ فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي  
أَمْرٌ صَائِمٌ » .. هَذَا هُوَ سُلُوكُ الصَّائِمِ الْعَادِي الَّذِي يَرْجُو أَنْ يُقْبَلَ صَوْمُهُ ،  
وَأَمَّا الصَّائِمُ الَّذِي يَرْجُو الثَّوَابَ وَيَطْمَعُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّفَ  
طَوَالَ يَوْمِهِ تَصَرُّفَ الْعَابِدِ الَّذِي يَتَعَبَّدُ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَتَعَدُّ عَنِ الْأَدَى  
كُلُّ أَدَى ، وَلَا يَسْمَعُ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِصَالِحِ الْقَوْلِ وَلَا يَسْمَعُ  
إِلَى هَمْزٍ وَلَمْزٍ وَلَا يَنْظُرُ إِلَّا فِيمَا خُلِقَتْ الْعَيْنُ مِنْ أَجَلِهِ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى آيَاتِ  
اللَّهِ .. وَشَوَاهِدِ عَظَمَتِهِ .. وَمِنَ الْعِبَادِ مَنْ يَرْفَعُ بِصَوْمِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي  
لَا يَسْبِقُهَا فِيهَا غَيْرُهُ .. فَيَصُومُ قَلْبُهُ عَنِ الْأَشْتِعَالِ بِغَيْرِ خَالِقِهِ وَلَا يَدْخُلُ فِكْرُهُ  
غَيْرَ ذِكْرِ رَبِّهِ .. وَلَا تَهْجِسُ نَفْسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ حِقْدٍ أَوْ حَسَدٍ أَوْ ظَنٍّ فِي سَوْءٍ ..  
وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ يَحْتَكِفَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَيَاةِ فَلَا يُزَاوِلُ عَمَلَهُ .. إِذْ  
أَنَّ الْعَمَلَ عِبَادَةً .. وَالْإِخْلَاصُ فِيهِ وَإِثْقَانُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ ..  
إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ وَائِقٌ أَنَّهُ لَا يَرْجُو غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ وَأَنَّ مَا يُصِيْبُهُ مِنْ  
خَيْرٍ .. إِنَّمَا هُوَ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ .. وَمَا قَدْ يُصِيْبُهُ مِنْ شَرٍّ .. لَا يَجْزَعُ بِهِ .. أَوْ  
يَفْرَعُ مِنْهُ .. إِنَّمَا يَقْبَلُ كُلَّ أُمُورِ الدُّنْيَا رَاضِيًا .. وَائِقًا مِنْ أَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي مُلْكِ  
اللَّهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ .. وَأَنَّ الْخَيْرَةَ فِيمَا يَحْتَارُهُ اللَّهُ .. وَهَلْ يَقَعُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

إِلَّا وَأَرَادَهُ اللَّهُ .. ؟ وَيَصْرِفُ كُلَّ أَوْقَاتِ فَرَاعِهِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ..  
 فَرَضَهَا .. مِنْ صَلَاةٍ .. وَذِكْرِ وَتَسْبِيحٍ .. وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .. فَإِنَّ  
 مَا تُحْتَمَى بِهِ لِكَيْلَى شَهْرِ رَمَضَانَ .. هُوَ التَّوْبَةُ وَالتَّفَكُّرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
 الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ لِنَبِيِّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ .. وَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ  
 وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ وَتَدُلُّ عَلَيْهِ .. الشِّفَاءَ كُلَّ الشِّفَاءِ .. وَالتَّجَاةَ  
 التَّجَاةَ ! الشِّفَاءَ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ وَالتَّنَفُّسِ .. وَالتَّجَاةَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
 عَذَابِ الدُّنْيَا .. وَجَحِيمِ الآخِرَةِ .. وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ مَا يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ  
 عَلَيْهِ الصَّائِمُ طَوَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ .. فَإِنَّهُ إِذَا أَقْبَلَتِ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ  
 رَمَضَانَ وَجَبَّ عَلَى الصَّائِمِ الاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَةِ .. وَالاسْتِزَادَةَ مِنْ  
 الْحَيْرِ .. وَالتَّمَسُّسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي إِحْدَى هَذِهِ اللَّيَالِي بِالِاسْتِكْرَارِ مِنَ الصَّ  
 وَزِيَادَةِ الدُّعَاءِ ..

وَهُنَاكَ أُمُورٌ تُبْطِلُ الصَّوْمَ وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِيهَا الْقَضَاءُ ، مِنْهَا  
 تَعَمُّدُ الْإِنْسَانِ الْأَكْلَ أَوْ الشُّرْبَ فِي فِتْرَةِ الصَّوْمِ الْيَوْمِيَّةِ أَيْ مِنْ طُلُوعِ الْ  
 إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَهُوَ يَتَذَكَّرُ أَنَّهُ صَائِمٌ .. كَمَا يُبْطِلُهُ الْقِيَاءُ الْعَمْدُ وَذُ  
 الْحَيْضِ لِلْمَرْأَةِ أَوْ نِفَاسُهَا وَلَوْ فِي لَحْظَةٍ مَا قَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَكَذَلِكَ يُبْطِلُ  
 الصَّوْمَ نِيَّةُ الْإِنْسَانِ عَلَى الْفِطْرِ ، فَإِذَا نَوَى أَنْ يُفْطِرَ وَلَوْ ظَلَّ صَائِمًا بِلَا  
 أَوْ شُرْبٍ كَانَ صِيَامُهُ بَاطِلًا فَإِنَّ مِنْ أَرْكَانِ الصَّوْمِ النِّيَّةَ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي  
 الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ : « مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ  
 وَلَيْسَ لِلنِّيَّةِ وَقْتُ مُحَدَّدٌ فَهِيَ لِذَلِكَ تَصِيحُّ فِي أَيْ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ ۝  
 عَلَى أَنْ تَكُونَ قَبْلَ الْفَجْرِ وَلَيْسَ لَهَا أَلْفَاظٌ مُحَدَّدَةٌ .. بَلْ يَكْفِي أَنْ يَأْتِيَ

الإنسان في نفسه ، وَيُجْزَى عَنْهَا سَحُورُ الْإِنْسَانِ حَتَّى وَلَوْ تَجَرَّعَ بِقَطْرَةِ مَاءٍ قَاصِدًا الصِّيَامَ ، فَبِذَلِكَ تَكُونُ قَدِ انْعَقَدَتْ نَيْتُهُ وَصَحَّتْ عَزِيمَتُهُ .. وَعَلَى مَنْ بَطَلَ صَوْمُهُ لِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ أَنْ يَقْضِيَ يَوْمًا بِدَلِّ الْيَوْمِ بَعْدَ رَمَضَانَ ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ .. فِيمَا آتَاهُ ، وَأَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَمَرَ بِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَأَمَّا إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ فَقَدْ بَطَلَ صَوْمُهُ وَارْتَكَبَ ذَنْبًا وَعَلَيْهِ عِلَاوَةٌ عَلَى قَضَاءِ يَوْمٍ بَدَلًا مِنْ يَوْمِهِ كَفَّارَةٌ وَهِيَ عِتْقُ رَقَبَةٍ أَوْ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ أَوْ إِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا اسْتِنَادًا إِلَى مَا رَوَى عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : وَمَا أَهْلَكَ ؟ .. قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ . فَقَالَ : هَلْ تَعْبُدُ مَا تَعْبُدُ رَقَبَةً ؟ قَالَ : لَا .. قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ .. قَالَ : لَا .. قَالَ : فَهَلْ تَعْبُدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ؟ قَالَ : لَا .. ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِعِرْقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ : تَصَدَّقْ بِهِدَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : فَهَلْ عَلَى أَفْقَرٍ مِنَّا ؟ فَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا .. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ وَقَالَ : « اذْهَبْ فَاطْعِمَهُ أَهْلَكَ » . وَهَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ حُكْمَ الْإِسْلَامِ فِيمَنْ وَقَعَ زَوْجَتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ .. كَمَا يُبَيِّنُ سَمَاحَةَ الْإِسْلَامِ وَيُسْرَهُ .. وَتُوجَدُ أُمُورٌ أُخْرَى قَدْ تُضَادِفُ الْإِنْسَانَ كَثِيرًا وَمَطْهَرُهَا أَنَّهَا قَدْ تُبْطِلُ الصَّوْمَ وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَا تُبْطِلُهُ ، فَإِذَا غَلَبَ الْإِنْسَانُ الْقِيءُ وَلَمْ يَسْتَطِيعْ مَعَهُ فَإِنَّ صَوْمَهُ لَا يُبْطِلُ بِعَكْسِ الْقِيءِ الْعَمْدِ .. أَوْ عَدَمَ مَعْنَاهُ وَالْإِنْسَانُ فِي اسْتِطَاعَةِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « مَنْ ذَرَعَهُ الْقِيءُ وَهُوَ

صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ . وَكَذَلِكَ لَا يُبْطَلُ الصَّوْمُ إِذَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ  
أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا .. وَصِيَامُهُ صَحِيحٌ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « مَنْ نَسِيَ وَهُوَ  
صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا اللَّهُ أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ » ، وَيُمَاطِلُهُ مَنْ  
أَكَلَ أَوْ شَرِبَ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ الصَّوْمَ لَمْ يَبْدَأْ إِذِ الْفَجْرِ لَمْ يَطْلُعْ بَعْدُ ، ثُمَّ إِذَا  
بِهِ بَيِّنٌ أَنَّ الْفَجَرَ قَدْ طَلَعَ وَوَضَحَ النَّهَارُ ، أَوْ ظَنَّ أَنَّ الصَّوْمَ أَنْتَهَى وَعَرَبَتْ  
الشَّمْسُ ثُمَّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا ، وَذَلِكَ عَمَلًا بِنَصِّ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ :  
( وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ) ،  
وَبِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا  
اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ » .

وَلَا يُبْطَلُ الصَّوْمُ تَعَاطَى الْحُقْنِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلَفَةِ لِلتَّدَاوِي وَالْعِلَاجِ أَوْ  
لِلتَّقْوِيَةِ لِأَنَّهَا تُعْطَى عَنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الطَّبِيعِيِّ لِلغِذَاءِ ، وَلَا يُجَسُّ الْإِنْسَانُ بِهَا  
بِالشَّبَعِ أَوْ الْأَمْتِلَاءِ . وَكَذَلِكَ لَا يُبْطَلُهُ مَا يُوضَعُ فِي الْعَيْنِ أَوْ الْأَنْفِ أَوْ الْأُذُنِ  
مِنْ سَوَائِلَ أَوْ مَوَادِّ عِلَاجِيَّةٍ .. وَأَيْضًا لَا يُبْطَلُهُ الْمَسَاحِقُ أَوْ الْمَرَاهِمُ تَوْضَعُ  
عَلَى الْجِلْدِ أَوْ اسْتِشْقَاقُ الْبُخُورِ أَوْ وَضْعُ الرُّوَاحِجِ وَشَمُّ الْوَرْدِ .. وَلَا يُبْطَلُ  
الصَّيَامَ دُخُولُ مَوَادِّ غَرِيبَةٍ إِلَى جِسْمِ الْإِنْسَانِ عَنْ طَرِيقِ فَمِهِ أَوْ أَنْفِهِ مِمَّا  
لَا يُمَكِّنُ مَنَعَهَا أَوْ الْاِحْتِرَازُ مِنْهَا .. كَكَبَابِ الطَّرِيقِ أَوْ رَدَاذِ الدَّقِيقِ لِمَنْ يَعْمَلُ  
فِي الْمَطَاحِنِ وَلَا يُبْطَلُ الصَّوْمَ تَذَوُّقُ الطَّعَامِ لِلْحُكْمِ عَلَى دَرَجَةِ نَضْجِهِ  
أَوْ تَقْدِيرِ مُلَوِّحِيهِ أَوْ مَعْرِفَةِ حَلَالَتِهِ بِشَرْطِ أَلَّا يَدْخُلَ جَوْفَ الصَّائِمِ مِنْهُ شَيْءٌ  
وَإِنَّمَا يُكْتَفَى بِالْمَدَاقِ عَلَى اللِّسَانِ ثُمَّ لَفْظُهُ خَارِجُ الْقَمَرِ .  
وَأَيْضًا لَا يُبْطَلُ الصَّوْمَ تَقْبِيلُ الزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ أَوْ مُعَانَقَتِهَا تَحِيَّةً لَهَا وَلَكِنْ

يُكْرَهُ أَنْ تُسَبَّبَ الْقُبْلَةُ أَوْ الْعِنَاقُ تَحْرِيكَ الْمَيْلِ الْجَنَسِيِّ لِأَنَّ الصَّائِمَ بِيَدَيْهِ فِي عِبَادَةِ طَوَالَ صَوْمِهِ وَيَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الْعَابِدِ الَّذِي يَشْتَعِلُ بِعِبَادَتِهِ .. كَمَا لَا يُبْطِلُ الصِّيَامَ الْاِغْتِسَالُ مِنَ الْحَرِّ أَوْ النَّزُولُ فِي الْمَاءِ وَلَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّائِمِ ذَلِكَ ، فَقَدْ شَاهَدَ الصَّحَابَةُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْحَرِّ وَهُوَ صَائِمٌ .

وَهُنَاكَ عِبَادَاتٌ اخْتَصَّ بِهَا شَهْرُ رَمَضَانَ وَلَا يُؤَدِّيهَا الْإِنْسَانُ فِي غَيْرِهِ ..  
 أَلَا وَهِيَ صَلَاةُ الْقِيَامِ أَيْ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ .. وَتُصَلِّيَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فُرَادَى فِي الْمَنْزِلِ وَتُسَمَّى بِالتَّرَاوِيحِ لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ تَسْلِيمَتَيْنِ جَلْسَةٌ يَسْتَرِيحُ الْمُصَلِّي بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا ، وَعَدَدُهَا بِخِلْفٍ : فَقَبِي رَأَى أَنَّهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ رَكْعَةً وَقِيلَ إِنَّهَا ثَلَاثُ وَعِشْرُونَ وَفِي رَأْيٍ آخَرَ أَنَّهَا إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً .. وَالرَّاجِحُ أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَمَسَّكَ بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ كَمَا تَأَخَّرَ فِي لَيْلَةٍ عَنْ صَلَاتِهَا خَشْيَةً أَنْ تُفْرَضَ صَلَاتُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهَا وَكُلَّ لَيْلِيهَا وَقَدْ يَعْجِزُوا عَنْهَا وَالْإِنْسَانُ وَاجْتِهَادُهُ .. يُصَلِّي هُنَا مَا يَسْتَطِيعُ .. عَلَى أَنْ تَزِيدَ الرُّكْعَاتُ عَلَى ثَمَانٍ ، وَهِيَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَيَقْرَأُ الْإِنْسَانُ فِيهَا مَا يَتَيَسَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . وَلَعَلَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ وَإِقَامَتُهَا فِي الْمَسْجِدِ لِتَكُونَ السَّبِيلَ إِلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَقَبِي زَمَنِ الثَّائِبِينَ مَثَلًا كَانُوا يَقْرَءُونَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي ثَمَانِ رَكْعَاتٍ .. وَعَلَى ذَلِكَ وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنْ يُطِيلَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ وَيَتَدَبَّرَ آيَاتِهِ أَسْوَةً بِمَا كَانَ يَفْعَلُهُ سَيِّدُنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَبِي الصَّحِيحِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ  
فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ .  
فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ۝  
وَإِذَا كَانَ الدُّعَاءُ وَاجِبًا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ حِينٍ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :  
( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) . [ سورة غافر ]  
فَهُوَ فِي رَمَضَانَ أَوْجَبُ ، وَإِنَّ خَيْرَ الدُّعَاءِ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .  
مثل :

( رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا  
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ  
لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ) .

[ سورة البقرة ] ٢٨٦

( رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ  
الْوَهَّابُ ) . [ سورة آل عمران ] ٨

( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ  
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ  
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ) .

[ سورة آل عمران ] ١٩٣ - ١٩٤

( رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ) .

[ سورة ابراهيم ] ٤٠

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .

[ ٤١ سورة إبراهيم ]

وفي السيرة العطرة عن سيدنا رسول الله ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ

دَعَا رَبَّهُ بِقَوْلِهِ :

« اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى .. رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ » .

وَكَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ :

« ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ وَتَبَّتِ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

وَقَالَ أَيْضًا :

« اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ » .

وفي دعاء آخر زاد على ذلك :

« فَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ » .

وفي دعاء آخر قال :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ » .

وقد أفطر ﷺ يوماً عند سعد بن معاذ فقال عند الإفطار : « أَفْطَرَ

عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ المَلَائِكَةُ » . أمَّا

في ليلة القدر فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : قلت يا رسول الله

إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ

العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » .

فَإِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ اليَوْمِ الأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَجَبَ إِخْرَاجُ زَكَاةِ

الْفِطْرِ الَّتِي تَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُرْتَمِلِكِ لِقَدْرِ الزَّكَاةِ بَعْدَ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ مَنْ  
 يَعُولُ لِيَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ ، وَيُخْرِجُهَا الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ كُلِّ مَنْ يَقُومُ بِالْإِنْفَاقِ  
 عَلَيْهِ وَقَدَرُهَا خَمْسُونَ فَرَسًا عَنِ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ تُخْرَجُ قَمَحًا  
 أَوْ تَمْرًا إِلَّا أَنَّهُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ قَدْ يَكُونُ إِخْرَاجُهَا نَفْدًا أَكْثَرَ نَفْعًا إِذْ يَتِمَكَّنُ  
 الْفَقِيرُ مِنْ تَدْبِيرِ مَا هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ . . وَإِخْرَاجُهَا يَجِبُ أَنْ يَتِمَّ قَبْلَ صَلَاةِ  
 الْعِيدِ إِذْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ  
 أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ » . وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهَا عَنْ ذَلِكَ حَتَّى  
 إِلَى أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَهَذَا أَيْسَرُ لِلْفَقِيرِ أَنْ يَشْتَرِيَ مَا هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ . وَأَمَّا  
 إِذَا أُخْرِجَتْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ فَهِيَ صَدَقَةٌ وَلَا تُعْتَبَرُ زَكَاةً ، وَذَلِكَ بِقَوْلِ ابْنِ  
 عَبَّاسٍ : « فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّعْوِ  
 وَالرَّفَثِ وَطَعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ . مَنْ آدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ . وَمَنْ  
 آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ » . وَقَدْ شُرِعَتْ زَكَاةُ الْفِطْرِ  
 جَبْرًا لِمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ مِنَ الْإِنْسَانِ الصَّائِمِ مِنْ هَفَوَاتٍ فَهِيَ  
 كَاسْتِغْفَارٍ عَمَّا وَقَعَ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْاسْتِغْفَارَ  
 وَالتَّوْبَةَ مِنْهُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَوْمُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ » .

## من أهداف الصوم

كَانَ الْمُعْتَقَدُ إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ أَنَّ أَهَمَّ أَهْدَافِ الصَّوْمِ هُوَ إِثَارَةُ الشَّفَقَةِ عَلَى الْفَقِيرِ فِي نَفْسِ الْعَنِيِّ ، فَعِنْدَمَا يَحْسُ الْقَادِرُ بِالْمِ الْجُوعِ عِنْدَ صَوْمِهِ تَتَحَرَّكُ فِيهِ عَوَاطِفُ الْخَيْرِ فَيَعْطِفُ عَلَى الْمُحْتَاجِ . وَعِنْدَمَا بَدَأَ خُصُومُ الْإِسْلَامِ فِي إِثَارَةِ التُّشْكِيكِ فِي الصَّوْمِ بِأَنْ تَسَاءَلُوا لِمَاذَا إِذَا بَصُومَ الْفَقِيرُ؟ وَلِمَاذَا الْعَنِيُّ إِذَا تَصَدَّقَ؟ .. وَالْأْتَكْفَى الصَّدَقَاتُ يُقَدِّمُهَا الْعَنِيُّ حَتَّى يُعْفَى مِنْ الصَّوْمِ ؟ اُنْتَهَتْ الدِّرَاسَاتُ إِلَى أَعْمَقٍ مِنْ هَذَا الْهَدَفِ .. وَوَضَعَتِ الْعِبَادَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَوْضِعَ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ فَإِذَا بِالْعِلْمِ يَصِلُ إِلَى حَقَائِقَ مُوَكَّدَةً تُقَرِّرُ أَنَّ الْعِبَادَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ إِنَّمَا شَرِعَتْ لِخَيْرِ الْفَرْدِ نَفْسِهِ وَلِصَالِحِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَضُمُّهُ وَأَنَّهَا خَيْرٌ وَسَائِلِ التَّهَضُّةِ بِالْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ وَأَنَّ فَضْلَ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوَضَعَ تَحْتَ حَصْرِ .. وَمِنْ ضَمَنِ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ الصَّوْمِ الَّذِي تُصَيِّفُ الْأَبْحَاثُ الْعِلْمِيَّةُ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ جَدِيدًا فِي فَضْلِهِ ..

وَيُظْهِرُ التَّقَدُّمُ الْعِلْمِيُّ أَهْدَافًا عَدِيدَةً لِلصَّوْمِ بِحَيْثُ أَنَّ فَضْلَ الصَّوْمِ أَصْبَحَ لَا نَهَآيَةَ لَهُ سِوَا مَا كَانَ عَلَى الْفَرْدِ أَوْ الْمُجْتَمَعِ .  
فَقَدْ أُثْبِتَتِ الْأَبْحَاثُ وَالدِّرَاسَاتُ أَنَّ الصَّوْمَ عَنِ الْغَدَاءِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ كَتَبَهُ

الله جلَّ شأنه على الكائنات الحيَّة لفتراتٍ مُعيَّنة ومُنظمة ، وما ذلك إلا لحفظ هذه الكائنات وتَقويتها واستمرارِ التَّقَدُّمِ في سُلالاتها .  
فصيامُ الحيَّواناتِ والحشراتِ أمرٌ معروفٌ .. ومنها ما يصومُ لفترةٍ طويِّلة تصلُ إلى عدَّة شهورٍ ومنها ما تصومُ بضعةِ أيَّامٍ ، بل إنَّ النباتاتَ لتصومُ فترةً لتُخرجَ أوراقًا جديدةً زاهيةً جميلةً وتبدأ حياةَ الربيعِ قويَّةً مزهرةً تقيضُ بالحيويَّةِ والجمالِ بعدَ رقدةِ الشتاءِ الهادئةِ التي تصومُ فيها .. ولذلك نجدُ أنه حتى القبائلُ التي لم تصلها دَعوةُ الرُّسلِ ولم يظهريَنَّ أفرادها أنبياءَ تقرضُ الظروفُ عنهم الصيامَ لفتراتٍ قد تقصُرُ أو تطولُ . أو نجدُهُم يدافعُ مجهولٍ وبخافزِ نفسى يصومونَ عن الأكلِ مُدَّةَ ما .. وهذا الصَّومُ عن الغذاءِ يُحافظُ على وظيفةِ أساسيةِ هامَّةٍ وحيويَّةٍ عندَ الإنسانِ هي وظيفةُ التَّكْيِيفِ على قلةِ الطَّعامِ ، وقد كانَ البحثُ عن هذه الوظيفةِ ودراسَتها من أهمِّ ما اعتنى به العِلْمُ الحديثُ ، فيقولُ حُجَّةُ الطبِّ والجِراحةِ الدكتورُ ألكسيس كاريل الحائِزُ على جائزةِ نوبلِ في الطبِّ والجِراحةِ في كتابهِ « الإنسانُ ذلك المجهولُ » عن هذه الوظيفةِ ما نصه : « إنَّ كَرَّةَ وجباتِ الطَّعامِ وانتظامها ووفرتها تعطُلُ وظيفةَ أدَّتْ دورًا عظيمًا في بقاءِ الأجناسِ البشريَّةِ وهي وظيفةُ التَّكْيِيفِ على قلةِ الطَّعامِ . كانَ الناسُ في الرِّمانِ الغابِرِ يلتزمونَ الصَّومَ في بعضِ الأوقاتِ وكانوا إذا لم تُرغِمهُمُ المجاعةُ على ذلك يقرضونه على أنفسهم فرضًا يارادتهم . إنَّ الأديانَ كافةً لا تفتأُ تدعوُ الناسَ إلى وجوبِ الصَّومِ يُحدثُ الحِرمانُ مِنَ الطَّعامِ أوَّلَ الأمرِ الشُّعورَ بالجوعِ ، ويُحدثُ أحيانًا بعضَ التَّهيجِ العصبى ، ثمَّ يعقبُ ذلكُ شعورُ

بِالضَّعْفِ . بَيَّنَّ أَنَّهُ يَحْدُثُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ ظَوَاهِرُ حَقِيقَةٍ أَهَمُّ بِكَثِيرٍ مِنْهُ . فَإِنَّ سُكَّرَ الْكَبِدِ يَتَحَرَّكُ مَعَهُ الدَّهْنُ الْمَخْزُونُ تَحْتَ الْجِلْدِ وَبُرُوتِنَاتُ الْعَضَلِ وَالْعَدَدِ وَخَلَايَا الْكَبِدِ ، وَتُضْحَى جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ بِمَادَّتِهَا الْخَاصَّةِ لِلإِنْفَاءِ عَلَى كَمَالِ الْوَسْطِ الدَّاخِلِيِّ وَسَلَامَةِ الْقَلْبِ ، وَإِنَّ الصَّوْمَ لَيَنْظِفُ وَيُبَدِّلُ أَنْسِجَتَنَا . وَبَدِيهِي أَنَّ الصَّوْمَ الَّذِي يُحَقِّقُ هَذَا الْهَدَفَ هُوَ صَوْمُ رَمَضَانَ ، وَلِهَذَا السَّبَبِ نَفْسَهُ نَجِدُ أَنَّ الصَّوْمَ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ أَشَدُّ مِنْ كُلِّ صِيَامٍ عُرِفَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَعْوِيضِ الْإِنْسَانِ عَمَّا فَقَدَهُ بِزَوَالِ الْمَجَاعَاتِ وَانْتِشَارِ الرَّفَاهِيَّةِ وَتَوَافُرِ الرِّخَاءِ .

وَلَقَدْ أَثْبَتَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ أَنَّ الصَّوْمَ عِلَاجٌ مِنْ أَمْرَاضٍ تُصِيبُ إِنْسَانَ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ نَتِيجَةً لِرِيزَادَةِ كَمِيَّاتِ غِذَائِهِ وَمَا أَدْخَلَهُ مِنْ وَسَائِلِ صِنَاعِيَّةِ التَّنَوُّعِ أَصْنَافِهِ وَتَغْيِيرِ طَعُومِهِ ، وَغَيْرَ أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ كَعِلَاجٍ فَهُوَ وَقَايَةٌ مِنْ أَمْرَاضٍ أُخْرَى . وَيَقُولُ الْمَرْحُومُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِسْمَاعِيلُ كَبِيرُ الْأَطْبَاءِ فِي زَمَانِهِ فِي كِتَابِهِ « الْإِسْلَامُ وَالطَّبُّ الْحَدِيثُ » عَنْ أَسْرَارِ الصِّيَامِ الطَّبِيبِيَّةِ مَا نَصَّهُ : « مِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ وَهُوَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ مَصْرَّةٌ تُلْحَقُ بِالصَّائِمِ لِمَا يُصِيبُ الْجِهَازَ الْهَضْمِيَّ خَاصَّةً وَغَيْرَهُ عَامَّةً وَلِمَا يَكُونُ مِنْ بَعْضِ الصَّائِمِينَ مِنْ انْفِعَالٍ وَغَضَبٍ .. وَهَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَيْءٍ وَلَكِنَّهُ مِنْ تَرْكِ الْإِعْتِدَالِ فِي طَعَامِ الْإِفْطَارِ وَالسُّحُورِ ، وَلَا تَهْمُ لَمْ يُرَاعُوا وَقْتَ الْإِفْطَارِ مَا يَنْتَاسِبُ مَعَ خُلُوقِ الْمِعْدَةِ النَّهَارَ كُلَّهُ ، وَلِأَنَّ السُّحُورَ يَجِبُ أَنْ يَقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ لَقِيْمَاتٍ لِأَنَّهُ لَا ضَرَرَ مِنْ الْجُوعِ فِي ذَاتِهِ . وَلَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الصِّيَامَ يُفِيدُ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ الْعِلَاجُ

الوحيد في أحوال أخرى ، وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة . فلعلاج يستعمل في :

اضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية وهما يتنجح الصيام وخصوصاً عدم شرب الماء بين الأكلتين وأن تكون بين الأكلة والأخرى مدة طويلة كما في صيام رمضان . وممكن أخذ الغذاء المناسب على حسب حالة التخمر وهذه الطريقة أنجح طريقة لتطهير الأمعاء .

زيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء وقلة الحركة . فالصيام هنا أنجح من كل علاج مع الاعتدال وقت الإفطار في الطعام والاكْتِفَاء بالماء في السحور .

زيادة الضغط الدائى وهو آخذ في الانتشار بازدياد الترف والافعالات النفسية . ففي هذه الحالة يكون شهر رمضان نعمة وبركة وخاصة إذا كان وزن الشخص أكثر من الوزن الطبيعى لمثله .

البول السكرى وهو منتشر انتشار الضغط ويكون في مدته الأولى وقبل ظهوره مصحوباً غالباً بزيادة في الوزن فهنا يكون الصيام علاجاً نافعاً إذ أن السكر يهبط مع قلة السمن ويهبط السكر في الدم بعد الأكل بخمس ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى في حالات البول السكرى الحثيف وبعد عشر ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى بكثير . ولا يزال الصيام مع بعض ملاحظات في الغذاء أهم علاج في هذا المرض حتى بعد ظهور الأنسولين

خصوصًا إِذَا كَانَ الشَّخْصُ يَزِيدُ عَلَى الوَوزِ الطَّيِّبِ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ لِهَذَا  
المَرَضِ قَبْلَ الأَنْسُولِينَ غَيْرِ الصَّيَامِ .

التَّهَابِ الكُلِّيِّ والمُزْمِنِ المَصْحُوبِ بِارْتِشَاحٍ وَتَوَرُّمٍ  
أَمْرَاضِ القَلْبِ المَصْحُوبَةِ بِتَوَرُّمٍ .

التَّهَابَاتِ المَفَاصِلِ المَزْمِنَةِ خصوصًا إِذَا كَانَتْ مَصْحُوبَةً بِسَمَنِ كَمَا  
يَحْدُثُ عِنْدَ السِّدَاتِ غَالِيًا بَعْدَ سِنِّ الأَرْبَعِينَ ، وَقَدْ شوْهَدَتْ حَالَاتٌ  
تَمَشَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِالصَّيَامِ فَقَطُّ أَكْثَرِمِمَّا تَمَشَّى مَعَ عِلاجِ سَنَوَاتٍ  
بِالكَهْرَبَاءِ وَالحَقْنِ وَالأَدْوِيَةِ وَكُلِّ الطَّبِّ الحَدِيثِ .

وَرُبَّ سَائِلٍ يَقُولُ : وَلَكِنَّ الصَّيَامَ فِي كُلِّ هَلْوِ الحَالَاتِ يَحْتَاجُ إِلَى  
إِرشَادِ طَبِيبٍ فِي كُلِّ مَرَضٍ عَلَى حِدَةٍ وَالصَّيَامِ الَّذِي كُتِبَ عَلَى المُسْلِمِينَ  
إِنَّمَا كُتِبَ عَلَى الأصْحَاءِ ؟ وَهَذَا صَحِيحٌ وَلَكِنَّ فَايِدَةَ الصَّيَامِ لِلأَصِحَّاءِ  
هِيَ الوَقَايَةُ مِنْ هَذِهِ الأَمْرَاضِ وَبِخَاصَّةِ أَمْرَاضِ الاضطراباتِ المعويَّةِ وَزِيَادَةِ  
الوِزَنِ وَزِيَادَةِ الضَّغْطِ وَالبَوْلِ السُّكْرِيِّ وَالتَّهَابِ المَفَاصِلِ .

وَهَذِهِ الأَمْرَاضُ كُلُّهَا تَبْتَدِئُ فِي الأِنْسَانِ تَدْرِيجِيًا بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ الجَزْمُ  
بِأَوَّلِ المَرَضِ . فَلَا الشَّخْصُ وَلَا طَبِيبُهُ يُمَكِّنُهُمَا أَنْ يَعرِفَا أَوَّلَ المَرَضِ لِأَنَّ  
الطَّبَّ لَمْ يَتَقَدَّمْ بَعْدُ إِلَى الحَدِّ الَّذِي يَعرِفُ فِيهِ أسبابَ هَذِهِ الأَمْرَاضِ كُلِّهَا .  
وَلَكِنَّ مِنَ المُوَكَّدِ طَبِيبًا أَنَّ الوَقَايَةَ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الأَمْرَاضِ إِنَّمَا هِيَ فِي الصَّيَامِ  
بَلْ إِنَّ الوَقَايَةَ فَعَالَةٌ جِدًّا قَبْلَ ظُهُورِ أَعْرَاضِ المَرَضِ بِوُضُوحٍ . وَقَدْ ظَهَرَ  
بِإِحْصَاءَاتٍ لَا تُقْبَلُ الشُّكُّ أَنَّ زِيَادَةَ السَّمَنِ يَضْحِكُهَا اسْتِعْلَادُ اللَّبُولِ  
السُّكْرِيِّ وَزِيَادَةَ ضَغْطِ الدَّمِ الذَّاتِيِّ وَالتَّهَابِ المَفَاصِلِ المُزْمِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَمَعَ قَلَّةِ الْوِزْنِ يَقِلُّ الْاسْتِعْدَادُ لِهَذِهِ الْأَمْرَاضِ بِالنِّسْبَةِ نَفْسِهَا وَهَذَا هُوَ السَّرْفُ  
 أَنَّ شَرِكَاتِ التَّامِينِ لَا تَقْبَلُ تَأْمِينًا عَلَى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَزِيدُ وَزْنُهُمْ  
 إِلَّا بِشُرُوطٍ تَثْقُلُ كُلَّمَا زَادَ الْوِزْنُ . وَالصِّيَامُ مُدَّةَ شَهْرٍ كُلِّ سَنَةٍ خَيْرٌ وَقَايَةٌ مِنْ  
 كُلِّ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ . وَهَذِهِ الْأَمْرَاضُ تَنْتَشِرُ بِزِيَادَةِ الْحَضَارَةِ وَالثَّرَفِ . فَقَدْ  
 انْتَشَرَتْ فِي أَوْرَبَا أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ .

وَيَعْلَبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ السَّرْفُ أَنَّ الصِّيَامَ فِي الْإِسْلَامِ أَشَدُّ مِنْهُ  
 فِي الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ وَهُوَ آخِرُ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ جَاءَ فِي زَمَنِ  
 نَحْتِاجٍ فِيهِ إِلَى وَقَايَةٍ مِنْ أَمْرَاضٍ تَزْدَادُ كُلَّمَا زَادَ الثَّرَفُ .

وَقَدْ وَاظَمْنَا الْأَنْبَاءَ الْعِلْمِيَّةَ أَحْيَرًا بِأَخْبَارٍ مِنْ جَامِعَاتِ أَمْرِيكَا تُفِيدُ أَنَّ أَحَدَ  
 أَسَاتِذَةِ مَرَضِ السُّكَّرِ بِهَا قَدْ أَعْلَنَ أَنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ وَقَايَةٌ وَعِلَاجٌ مِنَ الْبَوْلِ  
 السُّكَّرِيِّ . وَأَنَّهُ فِي سَبِيلِ إِصْدَارِ نَشْرَةِ عِلْمِيَّةٍ بِحُطُوتِ وَنَتَائِجِ أبحاثِهِ .  
 وَفِي كِتَابِ « نَحْنُ الْمُعْمَرُونَ » لِلأُسْتَاذِ حَسَنِ عَبْدِ السَّلَامِ نَجَدُ النَّصَّ  
 الْآتِيَّ : « وَفَالِدَةُ الصَّوْمِ أَنَّهُ يُرِيحُ الْجِهَازَ الْهَضْمِيَّ وَيُسَبِّحُ لِأَغْشِيَةِ الْجِسْمِ  
 فُرْصَةً تَتَخَلَّصُ فِيهَا مِمَّا يَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا مِنَ النُّفَاقَاتِ وَالْمَوَادِّ الْحَامِضِيَّةِ  
 وَالتُّوكْسِينَاتِ الَّتِي تَتَوَلَّدُ بِاسْتِمْرَارٍ فِي الْجِسْمِ . كَمَا أَنَّهُ يُعْطَى الْأَنْسِجَةَ  
 وَالْأَعْضَاءَ الْمُصَابَةَ مِنَ التَّقْبِيحِ أَوْ الْاِحْتِقَانِ أَوْ الْاَلْتِهَابِ مَجَالًا لِلشِّفَاءِ . وَمِنْ  
 الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مُعْرَضٌ لِلْإِصَابَةِ بِبَعْضِ الْبُورَاتِ الصَّدِيدِيَّةِ الَّتِي  
 تَتَكَوَّنُ دَاخِلَ الْجِسْمِ وَتَلْوُنُهُ بِمَا تَصْبُغُهُ مِنْ تُوكْسِينَاتِ فِي مَجْرَى الدَّمِ .  
 وَهَذِهِ الْبُورَاتُ قَدْ يَكُونُ أَثَرُهَا ضَعِيفًا فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ فَلَا يُحْسِنُ الْمَرءُ بِتَأْتِيحِهَا  
 وَيَشْعُرُ كَأَنَّهُ فِي كَامِلِ صِحَّتِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِمُرُورِ الزَّمَنِ يَتْرَكُمُ الْأَثَرَ الضَّارَّ الَّذِي

يَتَجُمُّ عَنْ وُجُودِ هَذِهِ الْبُورَاتِ ، وَفَجَاءَ بِصَابِ الْإِنْسَانِ بِمَرَضٍ جَسِيمٍ أَوْ اخْتِلَالٍ صَحِّيٍّ يَصْعُبُ الشِّفَاءُ مِنْهُ . وَخَيْرُ طَرِيقَةٍ لِتَجَنُّبِ الْإِصَابَاتِ بِالْبُورَاتِ الصَّدِيدِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ الصَّوْمُ مِنْ حِينِ لَأَخَّرَ ، لِأَنَّهُ فِي خِلَالِ قَتْرَةِ الصَّوْمِ يَتَغَذَّى الْجِسْمُ بِالنَّسِجَةِ الدَّاخِلِيَّةِ ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْإِحْتِقَانِ أَوْ التَّمَيُّحِ أَوْ الْإِلْتِهَابِ قَدْ بَدَأَ يُصِيبُ الْأَنْسِجَةَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَتَهَدَّمُ مِنْهَا الْخَلَايَا الْمُصَابَةُ فَتَنَّاكَسِدُ وَيَتَخَلَّصُ الْجِسْمُ مِنْهَا .

كَمَا أَنَّ الصَّوْمَ يُذِيبُ مَا قَدْ بَدَأَ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْحَصِيَّاتِ وَالرُّوَاسِبِ الْكَلْسِيَّةِ وَالرُّوَائِدِ اللَّحْمِيَّةِ وَأَنْوَاعِ الْبُرُوزِ وَالثَّمُ الْخَبِيثِ . وَيُشِيدُ مَشَاهِيرَ الْأَطْيَاءِ فِي أُمَّمِ الْعَرَبِ بِفَائِدَةِ الصَّوْمِ أَعْظَمَ إِشَادَةً وَكَذَلِكَ يَتَصَحُّونَ بِهِ لِتَجَنُّبِ وِيَلَاتِ الْمَرَضِ وَلِلشِّفَاءِ مِنْهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَالَاتِ ، وَيُشِيرُونَ بِهِ بِوَجْهِ خَاصٍّ لِلْمُصَابِينَ بِالذَّبَابِيطِ السُّكْرِيِّ وَتَضَخْمِ الْكَبِدِ وَالتَّهَابِ الْكُلِّيِّ وَالْبِدَانَةِ وَارْتِفَاعِ ضَعْفِ الدَّمِ وَبَعْضِ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَتَجُمُّ عَنْ الْإِفْرَاطِ فِي الْأَكْلِ وَإِصَابَةِ الْجِسْمِ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُمُوضَةِ وَبِوَجْهِ عَامٍّ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى صِحَّةِ الْجِسْمِ وَتَجْلِيدِ حَيَوِيَّتِهِ .

وَالْأَقْوَالُ كَثِيرَةٌ وَالْأَدِلَّةُ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى أَنَّ الصَّوْمَ عِلَاجٌ وَوَقَايَةٌ مِنْ مُعْظَمِ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ بَلْ وَلَا يَفْتَصِّرُ فَضْلُ الصَّوْمِ مِنَ النَّاحِيَةِ الطَّبِيبِيَّةِ عَلَى الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ فَحَسَبُ ، بَلْ لَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ مِنْ أَنْجَعِ الْوَسَائِلِ لِعِلَاجِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ وَالْوَقَايَةِ مِنْهَا . وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الظَّوَاهِرِيُّ إِخْصَائِي الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ : « إِنَّ كَرَمَ رَمَضَانَ يَشْمَلُ مَرَضِي الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ إِذْ تَحَسَّنَ بَعْضُ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ بِالصَّوْمِ . وَعَلَاقَةُ

التَّعَدِيَّةِ بِالْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ مَتِينَةٌ إِذْ أَنَّ الْاِمْتِنَاعَ عَنِ الْغِذَاءِ أَوْ الشَّرَابِ مُدَّةٌ  
 مَا يُقَلِّلُ مِنَ الْمَاءِ فِي الْجِسْمِ وَالْدَّمِ وَهَذَا بِدَوْرِهِ يَدْعُو إِلَى قَلْتِهِ فِي الْجِلْدِ  
 وَحَيْثُكَ تَزْدَادُ مَقَاوِمَةُ الْجِلْدِ لِلْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ الْمُعَدِيَّةِ وَالْمِيكْرُوبِيَّةِ ،  
 وَمَقَاوِمَةُ الْجِسْمِ فِي عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ الْمُعَدِيَّةِ هِيَ الْعَامِلُ الْأَوَّلُ الَّتِي يُعْتَمَدُ  
 عَلَيْهِ فِي سُرْعَةِ الشِّفَاءِ . وَإِنَّ الْجِسْمَ الَّذِي لَا يُقَاوِمُ الْمِيكْرُوبَاتِ وَيَدْفَعُهَا  
 يَنْهَارُ وَيَضْعُفُ تَأْتِيرُ الدَّوَاءِ الْمُبِيدِ لِلْمِيكْرُوبَاتِ مَعَ الْجِسْمِ الْقَلِيلِ  
 الْمَقَاوِمَةِ . وَقَلَّةُ الْمَاءِ فِي الْجِلْدِ تُقَلِّلُ أَيْضًا مِنْ حِدَّةِ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ  
 الْاِلْتِهَابِيَّةِ وَالْحَادَّةِ وَالْمُنْتَشِرَةِ بِمَسَاحَاتٍ كَبِيرَةٍ فِي الْجِسْمِ ، وَأَفْضَلُ عِلَاجٍ  
 لِهَذِهِ الْحَالَاتِ مِنْ وَجْهَةِ الْغِذَاءِ إِنَّمَا هُوَ الْاِمْتِنَاعُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لِفَتْرَةٍ  
 مَا . وَلَا يُسْمَحُ إِلَّا بِالْقَلِيلِ مِنَ السَّوَائِلِ الْبَسِيطَةِ ، وَقَلَّةُ الطَّعَامِ تُؤَدِّي إِلَى  
 نَقْصِ الْكَمِيَّةِ الَّتِي تَصِلُ مِنْهُ إِلَى الْأَمْعَاءِ وَهَذَا بِدَوْرِهِ يُرِيحُهَا وَيَقَلِّلُ مِنْ  
 تَكَاثُرِ الْمِيكْرُوبَاتِ الْكَامِنَةِ بِهَا وَمَا أَكْثَرَهَا . وَعِنْدَئِذٍ يَقِلُّ نَشَاطُ تِلْكَ  
 الْمِيكْرُوبَاتِ الْمَعْوِيَّةِ وَيَقِلُّ إِفْرَازُهَا لِلْسُّمُومِ وَمِنْ ثَمَّ يَقِلُّ اِمْتِنَاصُ تِلْكَ  
 السُّمُومِ مِنَ الْأَمْعَاءِ وَهَذِهِ السُّمُومُ تَسَبَّبُ الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِنَ الْأَمْرَاضِ  
 الْجِلْدِيَّةِ . وَإِنَّ الْأَمْعَاءَ كَبُورَةٌ حَظِيرَةٌ مِنَ الْبُورِ الْعَفِينَةِ الَّتِي تُشْعُ سُمُومَهَا عِنْدَ  
 كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَتُؤَدِّي الْجِسْمَ وَالْجِلْدَ وَتُسَبِّبُ لَهُمَا أَمْرَاضًا لَا حَصْرَ لَهَا  
 وَشَهْرُ الصِّيَامِ هُوَ شَهْرُ الْهُدْنَةِ وَالرَّاحَةِ مِنْ تِلْكَ السُّمُومِ وَأَضْرَارِهَا  
 كَذَلِكَ عِلَاجٌ لِأَمْرَاضِ زِيَادَةِ الْحَسَاسِيَّةِ وَأَمْرَاضِ الْبَشْرَةِ الدُّهْنِيَّةِ «  
 وَهَكَذَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُوضَعَ أَهْدَافُ الصُّومِ الطَّبِيْعَةِ تَحْتَ حَصْرِ . .  
 وَلَا تَقْتَصِرُ فَوَائِدُ الصُّومِ الطَّبِيْعَةِ عَلَى الْجَسَدِ فَقَطْ إِذْ أُبْهِتَتِ الدَّرَاسَاتُ أَنَّ

الصَّوْمُ يُعْتَبَرُ مِنْ خَيْرِ وَسَائِلِ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةِ الْإِرَادَةِ . بَلْ هُوَ خَيْرَهَا قَطْعًا وَأَفْضَلُهَا كُلَّهَا بَقِيَّةً . فَهُوَ وَسِيلَةٌ اِجْبَابِيَّةٌ عَمَلِيَّةٌ لِعَرَسِ الْأَمَانَةِ فِي نَفْسِ الطِّفْلِ . فَلَيْسَ هُنَاكَ أَكْثَرُ فَاعِلِيَّةٌ لِتَعْوِيدِ الطِّفْلِ الْأَمَانَةَ مِنْ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَيَجِدُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ فِي مَتَاوَلِ يَدِهِ فَلَا يَمْتَنِعُهُ عَنْهُ إِلَّا اِعْتِقَادِهِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَأَنَّهُ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِ سِوَى ضَمِيرِهِ فَيَنْشَأُ مِنْذُ طُفُولَتِهِ وَقَدْ اِعْتَادَ الْأَمَانَةَ قُضْبِيعَ عَادَةٍ فِي نَفْسِهِ لَا يَجِدُ مَشَقَّةً فِي الْحِفَاطِ عَلَيْهَا . وَلِذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الصَّوْمُ أَمَانَةٌ فَلْيَحْفَظْ أَحَدُكُمْ أَمَانَتَهُ » وَبَدِيهِ أَنْهُ لَا وَجْهَ لِلْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الصَّوْمِ وَبَيْنَ أَى وَسِيلَةٍ لِتَعْوِيدِ الطِّفْلِ الْأَمَانَةَ كَالْقِصَصِ وَالْمَوَاعِظِ أَوْ الْقِرَاءَةِ . . فَكُلُّهَا وَسَائِلُ نَظَرِيَّةٌ بَيْنَمَا الصَّوْمُ وَسِيلَةٌ عَمَلِيَّةٌ . . وَالْفَارِقُ بَيْنَهُمَا كَبِيرٌ وَكَبِيرٌ جِدًّا .

وَالصَّوْمُ يَخْلُقُ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ الصَّبْرَ بِتَصِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَقُولُ : « الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ » ، فَالضَّائِمُ بِصَوْمِهِ إِنَّمَا يَتَعَوَّدُ الصَّبْرَ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْمَعَانِي الْجَنَسِيَّةِ هُوَ غَايَةُ الصَّبْرِ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا هَانَ عَلَيْهِ الصَّبْرُ عَلَى غَيْرِهَا .

وَإِنْسَانُ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَضْعَفُ أَمَامَ رَغْبَاتِهِ . . وَيَخْضَعُ لِتُرَوَاتِهِ . . وَلَيْسَ كَالصَّوْمِ مِنْ وَسِيلَةٍ لِتَقْوِيَةِ إِرَادَةِ الْإِنْسَانِ . فَهُوَ يَتْرِكُ طَعَامَهُ وَهُوَ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ . . وَيَتَّعَدُّ عَنِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي مَسِيسِ الْحَاجَةِ لَهُ . . وَهَذَا لَا شَكَّ يُوحِي بِالثَّقَةِ فِي نَفْسِهِ وَيُنْمِي عَزِيمَتَهُ وَيَقْوِي إِرَادَتَهُ ، وَفِي هَذَا الْخُصُوصِ يَقُولُ جِيَهَارِدُ الْعَالِمُ الْأَلْمَانِيُّ : « إِنَّ الصَّوْمَ هُوَ الْوَسِيلَةُ الْفَعَّالَةُ لِتَحْقِيقِ سُلْطَانِ الرُّوحِ عَلَى الْجَسَدِ فَيَعِيشُ الْإِنْسَانُ مُسَبِّطًا عَلَى

نَفْسِهِ لَا عَبْدًا لِمَوْلَاهُ وَأَهْوَايِهِ .

وَالصَّوْمُ يَحْرُرُ الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْطَانِ الْعَادَةِ .. وَمَنْ يَرْتَبِطُ بِعَادَاتٍ مُعَيَّنَةٍ  
يَجِدُ أَنَّهُ لَا مَفْرَقَ مِنْهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْهَا .. فَيَأْتِي الصَّوْمُ فَتَجِدُ أَنَّ  
الْإِنْسَانَ قَدْ غَيَّرَ عَادَاتِهِ كُلَّهَا تَغْيِيرًا شَامِلًا وَكَامًا .. وَقَاطَعًا .

وَيَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ السَّهْلِ الْمَيَسُورِ عَلَيْهِ أَنْ يُحَرَّرَ نَفْسَهُ مِنْ رِبْقَةِ  
عَادَاتِهِ الَّتِي دَائِمًا مَا تَكُونُ مِنْ أَسْبَابِ قَلْقِهِ وَأَضْطِرَابِ نَفْسِهِ .

وَلِلصَّوْمِ تَأْيِيرٌ فَعَالٌ قَوِيٌّ عَلَى أَخْلَاقِ الصَّائِمِ فَإِنَّهُ يَمْنَعُهُ طَوَالَ شَهْرِ  
كَامِلٍ مِنْ فِعْلِ الذُّنُوبِ .. وَيُبْعِدُهُ عَنِ الْمُحْرَمَاتِ بَلْ إِنَّهُ يَجْعَلُهُ فِي أَسْمَى  
الطَّاعَاتِ وَيَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .. وَيُحَارِبُ فِيهِ كُلَّ نَفِيصَةٍ .. فَلَا نَمِيمَةَ  
وَلَا كَذِبَ وَلَا غِييَةَ وَلَا سَعَى فِي فَسَادٍ وَلَا قَوْلَ فِي مَكْرُوهٍ وَلَا مَعْصِيَةَ مَهْمَا  
كَانَ قَدْرُهَا ، وَيَخْرِجُ الصَّائِمُ الَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنْ صَوْمِهِ كَمَا أَرَادَ الْإِسْلَامُ نَفِيًّا  
طَاهِرًا عَفِيفًا قَدْ تَحَصَّنَ بِكُلِّ مَقُومَاتِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ .

وَالصَّوْمُ يَنْشُرُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَتُعِيدُ شَمْلَهَا فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ حَتْمًا  
عَلَى مَا يَدَّ الْأَفْطَارِ وَلَا يَدُّ أَنَّهَا تَجْتَمِعُ قَبْلَهَا فِي تَسْبِيحٍ وَذِكْرِ أَوْ إِطْرَاقٍ عِنْدَ  
الاسْتِئْجَاعِ إِلَى دَرَسٍ أَوْ إِنْصَاتٍ لِيَتْلَوْهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .. وَعَلَى الْمَدَى  
الْوَاسِعِ فَإِنَّهُ يَنْشُرُ الْأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ ، فَالصَّائِمُ فِي صَوْمِهِ  
قَدْ تَهَدَّبَتْ أَخْلَاقُهُ وَصَفَتْ نَفْسُهُ وَهُوَ تَحْتَ الْإِحْسَاسِ بِالْجُوعِ كَثِيرِ الصَّدَقَةِ  
سَرِيعِ الاسْتِجَابَةِ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ ، وَيَجْتَمِعُ أَهْلُ الْحَيِّ فِي الْمَسْجِدِ فِي صَلَاةِ  
الْعِشَاءِ وَفِي التَّرَاوِيحِ وَتُرْفُوفِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ رَايَاتُ السَّلَامِ .. وَتَحُوطُهُ  
آيَاتُ الْأُخُوَّةِ وَالْوِثَامِ .. فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَ الَّذِي يَتَجَاوَبُ أَفْرَادُهُ وَيُحَسُّ الْفَرْدُ

بإحساسٍ زميله لهُوَ الْمُجْتَمَعُ البَعِيدُ عَنِ الثُّورَاتِ الآيُنُ مِنَ الانْقِلَابَاتِ ،  
 فَلَا حِفْدَ وَلَا حَسَدَ وَلَا غَضَبَ وَلَا إِثَارَةَ .. وَالصُّومُ مِنْ ضِمْنِ الرِّسَالِ  
 الإِجْبَابِيَّةِ الَّتِي تَحَقِّقُ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ بِطَرِيقِ عَمَلِيٍّ : فَالْعَنَى  
 الْقَادِرُ وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ .. وَالْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ .. وَصَاحِبُ الْعَمَلِ وَأَجِيرُهُ ..  
 الْجَمِيعُ يُمَسْكُونُ عَنِ الْأَكْلِ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ .. وَيَعُودُونَ إِلَيْهِ فِي وَقْتٍ  
 وَاحِدٍ .. وَالصُّومُ يَزِيدُ الْإِنْسَانَ مَعْرِفَةً بِشُؤْنِ دِينِهِ .. فَهُوَ شَهْرُ الْعِبَادَةِ وَشَهْرُ  
 التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمِ .. أَلَيْسَ هُوَ شَهْرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .  
 وَكَانَ بَعْضُ خُصُومِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَشَاعُوا أَنَّ الصُّومَ يُعْطِلُ الْإِنْتِاجَ وَأَنَّهُ  
 يَزِيدُ مِنَ الْاسْتِهْلَاكِ .. وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي دَمَعَتْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ الْبَاطِلَةَ قَدْ  
 وَصَلَتْ إِلَيْهَا الدَّرَاسَاتُ الْعَمَلِيَّةُ وَالتَّجَارِبُ وَالأَبْحَاثُ ، فَإِنَّ الْعَمَلَ الذَّهْنِيَّ  
 وَالْعَقْلِيَّ يَتَحَسَّنُ بِالصُّومِ ، إِذْ ثَبَتَ أَنَّ الْأَكْلَ يَسَبِّبُ عَنْهُ أَنْ تُنْدَفَعَ كَمِّيَّاتٌ  
 مِنَ الدَّمِ إِلَى الْمَعِدَةِ وَأَجْهَزَةِ الْهَضْمِ لِلْمُسَاعَدَةِ فِي عَمَلِيَّاتِهِ فَيَقِلُ بِذَلِكَ  
 النَّشَاطُ وَالحِدَّةُ الذَّهْنِيَّةُ ، كَمَا ثَبَتَ أَنَّ الْأَقْوَالَ الَّتِي أُشِيعَتْ بِأَنَّ الْفِكْرَ يَزِيدُ  
 مِنْ عَمَلِيَّاتِ نَشَاطِ الْهَدْمِ وَالبِنَاءِ لَيْسَ لَهَا أَسَاسٌ مِنَ الصَّحَّةِ وَفِي ذَلِكَ  
 يَقُولُ حُجَّةُ الطَّبِّ الدُّكْتُورُ الْكَيْسِي كَارِيل : « وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ الْعَمَلَ  
 الْفِكْرِيَّ لَا يُحْدِثُ أَىَّ ارْتِفَاعٍ فِي نَشَاطِ الْهَدْمِ وَالبِنَاءِ حَتَّى لِيُحِيلَ إِلَيْنَا أَنَّهُ  
 لَا يَتَطَلَّبُ إِنْفَاقَ أَىِّ قَدْرٍ مِنَ الطَّاقَةِ إِذْ أَنَّهُ يَقْنَعُ بِقَدْرٍ مِنْهَا هُوَ مِنَ الضَّالَّةِ  
 بِحَيْثُ لَا يَتَسَيَّ قِيَاسُهُ بِطَرَاثِمِنَا الْحَالِيَّةِ . أَجَلٌ إِنَّهُ لِأَمْرٍ عَجِيبٌ أَنَّ التَّفَكُّيرَ  
 الَّذِي يُغَيِّرُ وَجْهَ الْأَرْضِ وَيَهْدِمُ الْأُمَمَ وَيَشِيدُهَا وَيَكْشِفُ عَوَالِمَ جَدِيدَةً فِي  
 أَعْمَاقِ الْفَضَاءِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ تَصَوُّرُ اتِّسَاعِهِ يَتِمُّ فِينَا دُونَ أَنْ نَسْتَهْلِكَ مِنْ

الطَّاقَةَ قَدْرًا يُمَكِّنُ قِيَّاسُهُ . إِنَّ أَقْوَى إِنتَاجِ فِكْرِي يَزِيدُ نَشَاطَ الْهَدْمِ وَالْبِنَاءِ  
أَقَلَّ كَثِيرًا بِمَا يَزِيدُهُ الْعَصْلُ ذُو الرَّاسَيْنِ عِنْدَمَا يَتَّقَلَّصُ لِرَفْعِ شَيْءٍ بِزَنْ رِطْلًا  
وَاحِدًا . لَمْ يُفْلَحْ طُمُوحُ قَبِيصَرَ وَلَا تَأْمَلُ نُبُوذَنَ وَلَا إِلْهَامُ بِنُفُوفِنَ وَلَا تَبْصُرُ  
بِاسْتَوْرَ فِي أَنْ تَزِيدَ سُرْعَةَ الْإِلْهَامِ أَنْسَجِيهِمْ لِغَدَائِهَا عَمَّا تَسْتَطِيعُهُ فِي يُسْرِ بَعْضُ  
الْمَيْكُرُوبَاتِ أَوْ بَعْضُ الْمُغَالَاةِ فِي إِفْرَازِ غُدَدِيهِمْ الدَّرَقِيَّةِ .. وَبِزَنِ  
الْمُلَاحَظَاتِ الَّتِي يَسْتَطِيعُهَا كُلُّ إِنْسَانٍ أَنَّ التَّمَكِّيْرَ يَصْفُو وَالْإِنْتِاجَ الذَّهْنِيَّ  
يَحَسِّنُ أَثْنَاءَ خُلُوقِ الْمَعِدَةِ .. هَذَا بِالنَّسْبَةِ لِلْإِنْتِاجِ الْفِكْرِيِّ ، أَمَّا الْإِنْتِاجُ  
الْيَدَوِيُّ فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْإِنْسَانَ بَعْدَ الْأَكْلِ يُصَابُ وَلَوْ بِبَعْضِ الْحُمُولِ  
وَالْكَسَلِ .. وَعَلَى كُلِّ فَالْإِسْلَامُ يَبِيحُ لِلْعَامِلِ الْإِفْطَارَ إِذَا كَانَ إِنتَاجُهُ سَيِّئًا  
كَمَا أَوْتُوْعًا بِالصَّوْمِ .

وَأَمَّا الْإِدْعَاءُ بِأَنَّ الصَّوْمَ يَزِيدُ مِنَ اسْتِهْلَاكِ الْفَرْدِ فَقَوْلُهُ بَاطِلٌ ، وَلَعَلَّ  
الَّذِينَ أَشَاعُوا هَذَا الْقَوْلَ اسْتَنْدُوا إِلَى مَا لَاحَظُوهُ عَلَى الْبَعْضِ مِنْ تَنَوُّعِ  
أَصْنَافِ الْأَكْلِ وَإِعْدَادِ الْكَمِّيَّاتِ الْكَبِيرَةِ مِنْهَا . بَلْ وَتَحْصِيصِ أَصْنَافِ  
وَأَنْوَاعِ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْغِذَاءِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ .. وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ  
الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ هَذَا الْإِسْرَافُ الَّذِي قَدْ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ وَاضِحَةً عَلَى الْإِنْسَانِ  
فِي دُنْيَاهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ مِمَّا هَدَفَ إِلَيْهِ الصَّوْمُ طَبِيعًا ، بَلْ بِالْعَكْسِ يَكُونُ قَدْ  
أَضْرَبَ بِصِحَّتِهِ ، فَلَيْسَ أَضْرَبَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ عَلَى مَعِدَةِ خَالِيَةٍ ، وَفِي آخِرَتِهِ  
لِأَنَّهُ سَيَجَازِي جَزَاءَ الْمُسْرِفِينَ .. وَلِأَنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ يَنْتَهِي بِزَكَاةِ الْفِطْرِ فَلَا بُدَّ  
أَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ قَرَّرَ أَنَّهُ بِأَنْتِهَاءِ هَذَا الشَّهْرِ لِأَبَدٍ سَيَكُونُ قَدْ تَوَافَرَ لَدَى الْإِنْسَانِ  
مَا يُخْرِجُ مِنْهُ زَكَاتَهُ ، فَإِنَّ كُلَّ زَكَاةٍ قَرَضَهَا الْإِسْلَامُ إِنَّمَا فُرِضَتْ عِنْدَ تَوَافُرِ

مَا تَخْرُجُ مِنْهُ الرِّكَاءَ ، وَإِذَا تَدَبَّرْنَا حَالَةَ الاسْتِهْلَاكِ فِي رَمَضَانَ وَافْتَرَضْنَا أَنَّ  
الْإِنْسَانَ سَيَتَّبِعُ فِيهِ مَا يَتَّبِعُهُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْهُرِ . بِالسَّبَبِ لِكَمِّيَّاتِ الطَّعَامِ فِي  
الْوَجْبَةِ ، وَجَدْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَنَاوَلُ عَادَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ثَلَاثَ وَجَبَاتٍ  
تُحْتَصِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى وَجْبَةٍ وَنِصْفٍ ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ السُّحُورَ دَائِمًا يَتِمُّ  
بِكَمِّيَّاتٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الْغِذَاءِ لَا تَزِيدُ عَلَى نِصْفِ وَجْبَةٍ بِأَيِّ حَالٍ ، فَيَكُونُ  
الْإِنْسَانُ قَدْ افْتَصَدَ نِصْفَ مَا يَتَكَلَّفُهُ فِي الْغِذَاءِ .. وَكَذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ الْإِنْسَانَ  
قَدْ ظَلَّ مُمْتَنِعًا طَوَالَ صَوْمِهِ عَمَّا اعتادَهُ مِنْ مَشْرُوبَاتٍ وَمُكَيِّفَاتٍ وَمَهْمَا  
تَنَاوَلَ مِنْهَا بَعْدَ إِفْطَارِهِ فَلَنْ تَزِيدَ عَلَى نِصْفِ مَا كَانَ يَتَنَاوَلُهُ ، وَيَكُونُ بِذَلِكَ  
قَدْ افْتَصَدَ فِي رَمَضَانَ نِصْفَ نَفَقَتِهِ تَمَامًا ، وَعَلَيْهِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا الصَّدَقَاتِ ..  
وَرِكَاءَ الْفِطْرِ .

وَمَازَالَ الْعِلْمُ يَجْتَهِدُ لِيُظْهِرَ لِلْعَالَمِ مَزِيدًا مِنْ أَهْدَافِ الصَّوْمِ . الَّتِي  
لَا نِهَآيَةَ لَهَا ..

وَأَمَّا جَزَاءُ الصَّوْمِ فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَشَارَتْ إِلَيْهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
مِثْلُ :

(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) .

[ ٢٢ سورة الرعد ]

وَالصَّائِمُ إِنَّمَا يَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْمَطَشِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ . وَالآيَةُ  
الْكَرِيمَةُ :

(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) .

[ ٢٤ سورة الحاقة ]

إِنَّمَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِعْوُصُ الصَّائِمِ عَنْ صَوْمِهِ بِطَعَامٍ  
أَفْضَلَ وَشَرَابٍ أَحْسَنَ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ .. وَبَدِيهِي أَنَّ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَقَدْ  
أَطَاعَ اللَّهَ .. وَأَطَاعَ رَسُولَهُ ، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَهُ عَظِيمٌ الْأَجْرِ وَخَيْرُ  
الْجَزَاءِ بِتِصُّ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ :

( وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) .

[ ١٣ سورة النساء ]

والآية الكريمة :

( وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

[ ٧١ سورة الأحزاب ]

وَهَكَذَا ، فَفِي الصَّيَامِ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ .. لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ .. فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ :  
( وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) . ( صدق الله العظيم )

[ ١٨٤ سورة البقرة ]

#### مطابع الشروق

بغروت ١، ص، جب، ٨١٤ - هاتف، ٢١٥٥٥٩ - ٢١٥١٠١ - ولها، بالشروق - للسكن، ٢٠١٧٥ E.R. HHOHMK  
القاهرة ١١ شارع بولسبي - هاتف، ٧٧٤١١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - ولها، شروق - للسكن، ٢٠١٧٤١٤ HHOHMK